الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Sciences Sociales et Humaines

قسم: التاريخ

وظائف المثقف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط

من خلال كتب التراجم بين القرنين 6-9هـ/12-15م

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في التاريخ
تخصص تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبة :
❖ **نوال بيبي**

إشراف الدكتور :
نسيم حسبلاوي

السنة الجامعية: 2022/2021

بسم الله الرحمن الرحيم

(وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ)

صدق الله العظيم

الإهداء

اهدي خلاصة جهدي الى الذين قال فيهم تعالى " وقضى ربك ألاّ تعبدوا إلاّ إياه و بالوالدين إحسانا إما يبلغنّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما " الاية 23 سورة الاسراء .

الى اغلى ما في الوجود والدي الكريم حفظه الله واطال في عمره

واليك اماه طيب الله اثرك

و الى كل اخوتي واخواتي حياة و سارة

الى الاخوات التي لم تلدهن امي صفية ايمان حفيظة من معهم سعدت برفقتهم في دروب الحياة

الى من علمني حرفا فصرت له عبدا الى استاذي الكريم نسيم حسبلاوي

اهدي اليكم جميعا ثمرة جهدي المتواضع

مقدمة:

تعتبر الطبقة المثقفة من الشرائح الاجتماعية الهامة داخل أي مجتمع للدور الكبير الذي تمثله في وسط العامة من جهة ولدى السلطة الحاكمة من جهة ثانية ، وفي العصور الوسطى كان لهذه الفئة أهمية بالغة في التأثير في محيطها الأسري والاجتماعي والسياسي، فكان العامة يقدرون كثيرا طبقة العلماء خاصة منهم أولئك الذين ارتبطوا بعلوم الدين لأنهم كانوا الأكثر تأثيرا على حياتهم اليومية ، كما كان السلطان أو الحاكم يستعين بهم في تسيير شؤون الرعية ، فكان يقدمهم على غيرهم ويستأنس بهم في الوظائف السلطانية ويختار منهم الأكثر علما والأكثر تأثيرا في الوسط الاجتماعي فكان منهم من يتولى المناصب الدينية كالقضاء والحسبة والخطابة والإفتاء والإمامة، وكان منهم من يتولى المناصب المدنية كالوزارة والشرطة والكتابة وغيرها من الوظائف السلطانية أي التي لها علاقة مباشرة بالسلطة الحاكمة ، ومع ذلك وجدنا من هؤلاء العلماء من امتهن وظيفة حرة لا علاقة لها بالسلطة كالإمامة في مساجد العامة والفلاحة والتجارة والتدريس أو التعليم والطب والوراقة، وإذا كانت بعض أقطار بلاد الغرب الإسلامي لظروف تاريخية وجدت دراسات كثيرة حول هذه الفئة فإن المغرب الأوسط تبقى الدراسات فيه حول الموضوع شحيحة، ومن هنا جاء موضوعنا الذي اخترناه للبحث الموسوم:

وظائف المثقف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط من خلال كتب التراجم بين القرنين 6-9هـ/ 12-15م.

أسباب اختيار الموضوع: وكان دافع اكتشاف حياة هذه الفئة المؤثرة في المجتمع من أهم أسباب اختيارنا للموضوع ، وكذا معرفة الوظائف التي شغلتها سواء منها السلطانية أو

الحرة، وأيضا محاولة مني المساهمة في البحث عن هذه الفئة الهامة في المغرب الأوسط خاصة.

الإشكالية: وقد طرحت إشكالية دار حولها الموضوع وهي ما نوع الوظائف التي شغلها علماء المغرب الأوسط ؟ وما نوع المهن الحرة التي امتدّت إليها أيديهم؟

خطة البحث: ولمعالجة هذه الإشكالية قسمتُ الموضوع إلى ثلاث فصول، تناولت في الأول الذي سميته الإطار المفاهيمي وخصصته لرفع اللبس عن المصطلحات الأساسية التي قام عليها بحثي هذا كالمثقف والمهنة والمغرب الأوسط، أما الفصل الثاني فخصصته للوظائف أو الخِطط الدينية التي تولاها علماء المغرب الأوسط والتي منها القضاء والإمامة والخِطابة والإفتاء، وكان الفصل الثالث والأخير للوظائف والمهن المدنية السلطانية منها والحرة، فكانت الوزارة، الجباية، الكتابة، التدريس، التطبيب وأخيرا الوراقة، وختمت بحثي بمجموعة من النتائج التي رأيتها ضرورية ولابد من ذكرها في خاتمة الموضوع.

المنهج : فيما يخص المنهج المتبع في البحث فهو المنهج التاريخي الذي يشمل في عناصره الوصف وذلك بالحديث عن الوظيفة أو المهنة وصاحبها، ثم المقارنة بين هذه الوظائف وبين هؤلاء العلماء، وأردفته بالتحليل الذي خصصته للعلماء وإمكانياتهم الذهنية ومدى تمكنهم من تولي المناصب الموكلة إليهم ومن أسند لهم ذلك.

نقد المصادر والمراجع: بالنسبة **للمصادر** الأساسية التي استند إليها بحثي كانت كتب التراجم والطبقات إذ هي الوحيدة التي تناولت العلماء وحياتهم العلمية والمهنية فكانت بحق هي المفتاح الرئيسي لبحثي هذا وكان على رأسها من أهل المغرب الأوسط كتاب أبو العباس الغبريني " **عنوان الدراية فيمن عُرف في المائة السابعة من العلماء ببجاية**" وهو كتاب تناول عددا من علماء وفقهاء المغرب الأوسط ممن نبغ في ربوع الجزائر أو ممن

نبغ خارج القطر الجزائري سواء ببلاد المغارب أو الأندلس، **ووفيات** ابن قنفذ القسنطيني الذي ذكر فيه عددا كبيرا من علماء عصره أي خلال العصر الزياني خاصة منهم أهل تلمسان، والكاتب الشهير ابن القاضي في كتابه "**درة الحجال في أسماء الرجال**" وهو كتاب غني بالعلماء من المشرق والمغرب والأندلس حيث أشاد الكاتب بعدد مهم من علماء المغرب الأوسط الذين تأثروا بغيرهم من علماء المغرب والأندلس وأثروا بدورهم في محيطهم المحلي والمغاربي والأندلسي ذاكرا الوظائف التي شغلوها هنا وهناك، ومن الكتب الأندلسية الهامة "**الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**" لابن عبد الملك المراكشي، وقد تناول عددا وافرا من علماء الأندلس والمغرب ومن بينهم علماء المغرب الأوسط الذين رحلوا إلى الأندلس وكان لهم تأثير بها، وأختم بكتابين شهيرين لمؤلف سوداني مشهور هو أحمد بابا التنبكتي واسم كتابيه: "**كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**" و"**نيل الابتهاج بتطريز الديباج**" وقد ضمنهما عدد كبير من علماء أقطار الشمال الإفريقي وكانت تراجمه دقيقة وواسعة شملت المستوى التعليمي والإنتاج الفكري وكذلك الوظائف والمهن المشغولة من طرف هؤلاء العلماء وكان حظ المغرب الأوسط من تراجمه كبيرا .

ومن التحفظات التي يمكن تقديمها لجل هذه المصادر أنها لا تفرق بين العلماء لا من الناحية العلمية التخصص ولا من ناحية الجغرافيا كما أن بعض العلماء لا تعرف انتماءهم حتى تقرأ كل الترجمة، كما أن البعض منها لا يذكر التواريخ فيصعب تحديد الفترة الزمنية التي عاشها صاحب الترجمة.

أما **المراجع** فكان الملاذ الأكبر في "**معجم أعلام الجزائر**" للأستاذ عادل نويهض الذي وجدت فيه العديد من التراجم الخاصة بموضوع البحث إلا بعضهم لم يذكر وظائفهم أو المهن التي امتهنوها

الصعوبات: وكما أن لكل مهنة صعوباتها فإن البحث العلمي له صعوباته، ومنها كثرة تراجم العلماء التي تناولتها كتب التراجم مما اضطرني لقراءة جلّها للبحث واستخراج من

هم من أهل المغرب الأوسط ، كما أشرت أعلاه إلى صعوبة معرفة الانتماء الجغرافي لبعض العلماء وكذلك الفترة الزمنية لوجودهم، ثم ضيق الوقت خاصة وأني مشغولة طيلة أيام الأسبوع في الوظيفة.

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر كل من ساعدني ولو بكلمة من أجل إتمام هذا البحث المتواضع وأخص بالشكر الأستاذ المشرف د/ نسيم حسبلاوي.

والشكر موصول للجنة المناقشة ، والحمد لله رب العالمين.

الفصل الأول :الإطار المفاهيمي

1- مفهوم المثقف

2- مفهوم المهنة و مرادفاتها

3- مدلول المغرب الأوسط مابين القرنين 6-9 هـ/12- 15م

تمهيد :

إن شرح الكلمات المفتاحية التي تمحور حولها الموضوع من أهمية بمكان ذلك من اجل الولوج إلى الموضوع ، وهذه المصطلحات الدالة علة نضج الفكر و الازدهار الحضاري العلمي ، و لتبين هذه المعاني و المفاهيم التي وردت في هذا الفصل استأنست بالمعاجم و الكتب اللغوية ة التعاريف و الكتب الجغرافية و الجمع بينهما .

1- مفهوم المثقف

عند التحدث عن مفهوم المثقف لابد بنا من التطرق لمفهوم الثقافة ، فهما وجهان لعملة واحدة باعتبار كلمة مثقف في اللغة العربية مستمدة من مفهوم الثقافة و بالتالي التي تدل على عدة معان مثل : الحذق، وسرعة الفهم ...[1] ، وغيرها .

وبما أننا بصدد دراسة مفهوم المثقف لابد من الوقوف عند مفهوم الثقافة باعتبارها المفتاح للتعامل مع مفهوم المثقف وتتبع مساره التاريخي و البيئة التي خرج منها .

أ_ مفهوم الثقافة :

المعنى اللغوي :بمعنى التسوية و الصقل ، أي تسوية الشيء وصقله ، ويقال ثقف الرجل بمعنى أن الرجل سار حاذقا أو ماهرا .[2]

---

[1] - معن خليل العمر ،**علم الاجتماع المثقفين**، ط1، ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، 2009 م، ص ص 31 32 .

[2]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ- 1311م) ، **لسان العرب** ، دار صادر ، ط3، مج 9، بيروت ، 1994، ص ص 18- 19.

المعنى الاصطلاحي :إن لفظ الثقافة لم يبقى حبيس الاشتقاق اللغوي " ثقف" بل تجاوزه لما هو ارحب فكريا وحضريا " فهو يدل فيما معناه على تنمية بعض الملكات العقلية بواسطة تداريب و ممارسات "[1].

كما يدل مفهوم الثقافة على مجموع المعارف المكتسبة التي تمكن من تنمية ملكية النقد و الذوق و الحكم[2]

ولتعدد تعريفات مصطلح الثقافة أصبح مصطلحا محوريا باعتباره يحاول أن يقدم وصفا إذ ما صح التعبير للسلوك الإنساني في الحياة الاجتماعية ومن ذلك يمكن القول أن تنوع التعريفات حول الثقافة لم يأت من عدم .

فمثلا نجد التعريف الذي قدمه " ادوارد تايلور" في أواخر القرن 19 لمفهوم الثقافة اذ يقول " هي ذلك المركب الذي يشمل على المعرفة و المعتقدات و الفنون و الأخلاق و العرف و ما يكتسبه الإنسان من عادات و إمكانيات باعتباره عضوا في المجتمع"[3] .

مما يجعل الفرد قادر على فهم الأمور المحيطة به ومساعدته في الاستيعاب و الاستجابة للحياة الاجتماعية فكريا و عاطفيا ،من خلال ممارسته لشؤون حياته اليومية الطبيعية مما يولد ثقافة الفرد داخل المجتمع .

ويمكن القول عن الثقافة أنها ليست مرتبطة بعوامل طبيعية بل هي مرتبطة بالفكر و الفعل الإنساني مما يجعلها عرضة للتغيير حسب نمط و ظروف حياة الإنسان ، بمعنى

---

[1]– محمد عابد الجابري ،**المثقفون في الحضارة العربية** ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1995 ، ص 22 .

[2]– محمد عابد الجابري ، نفسه ، ص 22 .

[3]– تومسيون مكائيل و اخرون ،**نظرية الثقافة** ، ترجمة علي سيد الصاوي، علم المعرفة ، الكويت، جوان 1998م ، ص ص 09 ،10

آخر أنها قابلة للنقل من محيط لأخر عن طريق مجموعة من الممارسات و السلوكيات التي يقوم بها الفرد في حياته الاجتماعية .

ب- مفهوم المثقف :

لغة :ورد هذا المصطلح من اللفظ اللغوي " ثقف" والذي يدل على معان عدة منها : الحذق ، الفهم ،سرعة التعلم ، الفطنة و الذكاء .

كما ورد في لسان العرب لابن منظور قوله :<< ثقف الشيء ثقفا وثقافا و ثقوفة: حذقه >>، ويقال ثقف الشيء وهو سرعة التعلم[1]

فيطلق على الرجل كلمة " مثقف " اذا كان حذقا فطنا سريع التعلم .

و ورد ايضا لفظ اللغوي "مثقف " في مواضيع كثيرة من القران الكريم، كقوله تعالى بعد بسم الله الرحمن الرحيم " **ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء ويبسطوا إليكم أيديهم و ألسنتهم بالسوء و ودّوا لو تكفرون** "[2]

اصطلاحا: إن مفهوم المثقف من بين المفاهيم التي نالت حظها من البحث و المناقشة لدى المفكرين و الأدباء باعتباره فاعل اجتماعي قادر على التأثير في الواقع ، مما يعطي للشخص القدرة على فرض سيطرته الفكرية أثناء التعبير عن قاعدة اجتماعية[3]

---

[1]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (711هـ- 1311م) ، مصدر سابق مج 9، ص ص 18- 19 .

[2]- سورة الممتحنة الآية رقم 02 .

[3]- بشير مفتي ،**صورة المثقف في رواية " اشباح المدينة المقتولة** " مذكرة ماستر ، الادب العربي جامعة جيجل ، الجزائر ، 2017 م ، ص ص21 22 .

ومما يتضح لنا من تعريف المثقف على انه ذلك الشخص الذي يملك فن الإتقان و الإبداع و الإنماء المعرفي في مهنته وقادر على نشره و إذاعته بين الآخرين ، مثل الأدباء و الشعراء و الكتاب و الإعلاميين و المفكرين و الباحثين[1]

ومنه فان المثقف لا يتحدد وضعه من خلال انه يكسب عيشه بعمله بفكره ، وإنما يتحدد وضعه من خلال دوره وما يقوم بيه في المجتمع من تغييرات .

ولا يمكن التوقف عند هذا التعريف فقط ، بل إن الحديث عن مفهوم المثقف يأخذنا إلى أبعاد و تشبعات كثيرة مرتبطة بالتصنيفات و الأنواع و الجذور التاريخية لظهوره ومدى انتشاره وتطوره عبر مراحل تاريخية

ومن بيت التعريفات لمفهوم المثقف نجد مفهوم المثقف في الحضارة العربية الإسلامية حيث يقول عابد جابري عن المثقف " فهو وان كان ينتمي إلى الرعية فانه من الخاصة لأنه صاحب معرفة تمنحه امتياز ، كما تمنحه سلطة وجاها وهو أن احتمى بالعقيدة فانه صاحب رأي ويدافع عنه ، بل و يسعى إلى نشره في أوساط العامة كما يجعل من الأطر الاجتماعي موضوعا لكلامه ، هذا مايقودنا إلى القول أن المثقف موجود ضمن سياق اجتماعي ، ولذلك لا يمكنه إلا أن يؤثر و يتأثر به[2]

---

[1]– معن خليل العمر ،**علم الاجتماع المثقفين**، ط1، ، دار الشروق للنشر و التوزيع ، عمان – الأردن ، 2009 م، ص ص 31 32 .

[2]– محمد عابد جابري ،**المثقفون في الحضارة العربية** ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1995م، ص 61 .

2- مفهوم المهنة ومرادفاتها

تعتبر المهنة من المهارات و الأنشطة التي تحقق متطلبات الحياة للإنسان و تساعده على الاستمرار ، وتسهم في توسيع نطاق استفادته من الموارد المتاحة فضلا عن أنها تحدد له موقعه ضمن التدرج الاجتماعي للمجتمع ، وبمجرد التحدث عن المهنة وجب التوقف مليا عند الحرفة التي تتشارك مع المهنة في أن كلاهما يقصد به العمل و الكسب ولكن لكل منهما أبعاده و مميزاته .

أ – تعريف المهنة :

لغة : من مهن المهنة بالمعنى الخدمة و المهنة هي : الحذاقة في العمل و نحوه ، وهي كل عمل و العمل يحتاج إلى خبرة ومهارة[1] واصل المهنة العمل باليد

كما يقصد بالمهنة ما يدل على عمل و تخصص مع الحذق وبذل الجهد كما تدل على سير و سهولة ، بمعنى أن كلمة المهنة تطلق على العمل السهل بيد صاحبه ، ومن لم يكن العمل سهل بيده فليس هذا العمل مهنته و لا يقال له صاحب مهنة .

و المهنة معروفة في تعاريف اللغوية من قديم الزمان ومن ذلك من حديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم جمعة فقال " ما على أحدكم لو اشترى ثوبين ليوم جمعته سوى ثوب مهنته "[2].

---

[1]– ابن منظور ، مصدر سابق، ج9، ص 43.

[2]– الحديث رواه **ابن باجة في سننه** ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العربية ، باب ماجاء في الزينة يوم الجمعة، رقم 1095.

اصطلاحا : مجموعة من الأعمال تتطلب مهارات معينة يؤديها الفرد من خلال ممارسات تدريبية وقد يتسع مدلول الكلمة ليمل كل أوجه النشاط الإنساني أو يضيق ليدل على من يقوم بعمل يدوي ويحتاج إلى مهارات يدوية[1]

لذا يمكن القول أن المهنة هي نوع من الخدمات ، تدل على مهارة و حذق ، كما تدل على التخصص و التعمق و الخبرة نظرا للاستمرار في العمل لفترة طويلة وهي الجهد المبذول فكريا أو بدنيا لتحقيق منفعة دنيوية مشروعة .

ب- تعريف الحرفة :

لغة :من الاحتراف وهو الاكتساب و الكسب هو الحصول على الشيء وان الكسب لا يقوم إلا على أساس العمل ، وقيل الحرفة هي الصنعة و المحترف هو الصانع ، والصناع هم الذين يصنعون و يعملون بأيديهم[2]

و في لسان العرب لابن منظور الحرفة هي " الصناعة " حرفة الرجل صنيعته أو صنعته و حرف لأهله وقال" الاحتراف اكتساب "[3]

اصطلاحا: هي الطعمة والصنعة التي يرتزق منها وهي جهة الكسب زمنها ماروي عن عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) انه قال " إن لا أرى الرجل فيعجبني فأقول هل له

---

[1]-قسطاس عبد الستار حميد ،**أرباب المهن و الحرف في المجتمع الأندلسي خلال عصري الإمارة والخلافة** ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، م خ ع 17 ، كانون الأول ، 2014 ص 320 ؛ محمود سالم ، **أدب الصناع و أرباب الحرف حتى القرن 10هـ** ، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1993م ، ص 38.

[2]- قسطاس عبد الستار حميد ، المرجع السابق ، ص ص 320 – 321.

[3]- ابن منظور جمال الدين محمد بن مكرم (ت711هـ-1311م) ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله كبير و اخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، د ت ، ج 9، ص 839 ؛ سعيدة العوني و اخرون ، **الحرف و الصناعات في بلاد المغرب الإسلامي من خلال كتاب الانيس المطرب لابن ابي زرع الفاسي** ، مذكرة ماستر ، جامعة الوادي، الجزائر ، 2020م ، ص 26.

حرفة فان قالوا لا ، سقط من عيني " وكل ما اشتغل به الإنسان فانه عند العرب يسمى صناعة و حرفة فيقول صنعة فلان أن يفعل كذا و صنعته فلان أن يعمل كذا[1]

وعليه فان الحرفة هي عمل يدوي يمارسه الإنسان لكسب قوته فهي لا تحتاج إلى دراسة آو أعداد مسبق لممارستها بل تعتمد على تدريب و مزاولة الشخص لحرفته حتى يكتسب خبرة ومهارة و إتقان في عمله ، ومن الحرف الشائعة التجارة الحدادة ، صياغة و غيرها

وما يميز الحرفة أنها تشمل الأعمال التي تعتمد على العمل اليدوي يتخلله استخدام بعض الأدوات و الآلات لإتقان العمل .

ج- الفرق بين المهنة والحرفة :

الحرفة من مرادفات المهنة و شبيهتها في المعنى ، وبما أن المقصود بالمهنة هو كل عمل يقوم به الإنسان ، أما الحرفة هي الصنعة أي العمل اليدوي الذي يمارسه الصانع في صنعته .

لذا نجد تداخل في مفهوم المهنة والحرفة لان كل منهما ينتهي إلى العمل ، ومن خلال التعريفات السابقة نجد أن المهنة اعم واشمل من مفهوم الحرفة لان المهنة تشمل كل عمل يقوم به الشخص أي يمكن القول أن مدلول المهنة يتسع لتغطية جميع نشاطات الاجتماعية للإنسان[2] .

أما بالنسبة للحرفة فلا تتسع لي تشمل كل عمل و إنما ترتبط بأعمال الصناعية التي تقوم على تحويل المواد المتاحة بواسطة العمل اليدوي إلى مواد ثانوية أكثر فائدة .

---

[1]- ابن منظور ، مصدر سابق ، ص 44

[2]- قسطاس عبد الستار حميد ،مرجع سابق، ص 321 .

3- مدلول المغرب الأوسط ما بين القرنين 6 إلى 9هـ

أ- **تعريف المغرب الأوسط و بعده الجغرافي** :عرف المؤرخون و الجغرافيون المغرب الإسلامي عامة بإقليم الواقع غرب البلاد المصرية ، وقسمه الجغرافيون العرب إلى ثلاثة أقاليم هي : المغرب الأدنى أو بما يعرف بافريقية (تونس حاليا) وهو الإقليم الأقرب إلى مصر ، والمغرب الأوسط (الجزائر) وهو الإقليم الذي يتوسط المغربين ثم المغرب الأقصى و هو الأبعد عن الديار المصرية[1].

و في رواية أخرى أن المغرب الأوسط متوسط المغربين الأدنى والأقصى ، وهو الأغلب ديار زناتة كما قال ابن خلدون وقاعدته تلمسان[2] وقد فتحت أجزاء منه في عهد ابي المهاجر دينار الذي قاد حملة كبرى سنة 59هـ/676م وصل الى تلمسان أين حفر عيون سميت باسمه (عيون ابي المهاجر)[3] ، واستكمل الفتح بمجيء عقبة بن نافع للمرة ثانية ثم زهير بن قيس البلوي و غيرهم وصولا لموسى بن نصير وهذا الأخير انتهى في عهده الفتح الإسلامي لبلاد المغرب[4]

واعتمادا على أراء وكتابات المؤرخين و الجغرافيين عن المغرب الأوسط فقد ذكر أن عاصمة المغرب الأوسط في عهد الدولة الرستمية كانت مدينة تاهرت و التي تقع تقريبا

---

[1]- عبد العزيز الفيلالي ،**بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط** ، دار الهدى للطباعة و النشر ،مليلة- الجزائر، 2014، ص 11.

[2]- عبد الرحمن بن خلدون (ت808هـ) ،**المقدمة** ، دار الجيل لنشر ، بيروت ، د ت ، ص ص 65 . 66

[3]- ابن عبد الحكم ، **فتوح مصر و المغرب** ، نره عبد المنعم عامر ، القاهرة ، 1961م، ص 197 ؛ عبد القادر بوحسون ، **العلاقات الثقافية بين المغرب الأوسط و الأندلس خلال العهد الزياني 633-962هـ** ، مذكرة ماجستير ، جامعة تلمسان – الجزائر ، 2008م، ص 3

[4]- ابن الاثير الجزري ، **الكامل في التاريخ** ، ط4، دار الكتاب العربي، ج3، بيروت ، 1983م، ص 37.

في مكان تيارت الحالية ، ثم انتقلت العاصمة إلى مدينة تلمسان غربا أيام الدولة بني عبد الواد أو بني زيان التي عاصرت الدولة الحفصية و أخيرا صارت جزائر بني مزغنة وهي مدينة الجزائر حاليا.

فكان يعتبر المغرب الأوسط حلقة وصل بين المغرب الأدنى و المغرب الأقصى أي بين الحفصين في الشرق و المرينيين في الغرب فانعكس ذلك على حدوده وسعة مساحته التي كانت بين المد و الجزر تبعا لقوة ملوكه او ضعفهم وحسب قوة جيرانه شرقا وغربا فامتدت حدوده في غالبها من بجاية و بلاد الزاب شرقا إلى وادي ملوية غربا ومن ساحل بحر الروم ، بحر متوسط شمالا إلى إقليم نوات جنوبا[1].

ب- المغرب الأوسط و دلالته في الكتابات الجغرافية:

لم يكن لمصطلح المغرب الأوسط وجود في الكتابة الجغرافية فاغلب ما كتبه الجغرافيون عن ممالك المغرب الإسلامي و أقاليمه كان يشد في معظمه على معيار سياسي ، تعبيرا عن الحالة السياسية التي كانت سائدة فيه سواء في فترة انقسامه الى إمارات و دويلات مع الاغالبة في افريقية و الرستمين في تيهرت و الادارسة في المغرب الأقصى و المدراريين في سلجماسة[2] ، او في فترة الاغالبة حيث استولى الفاطيميون على إقليما لإمارات المذكورة .

وكان أول من استعمل مصطلح المغرب الأوسط يعود إلى البكري الجغرافي الأندلسي الشهير ، بعد توضيحه لحدود فضاء المغرب الواسع الممتدة من برقة إلى طنجة ثن قسمه إلى ثلاثة مناطق هي افريقية و قاعدتها القيروان و المغرب الأوسط وقاعدته تلمسان و

---

[1]- مشرف لخضر ،**الأهمية الاستراتيجية للمغرب الأوسط على عهد الزياني** ، مذكرة ماستر ، جامعة سعيدة – الجزائر ، 2013، ص 07

[2]-مزدور سمية ،**المجاعات و الأوبئة في المغرب الأوسط 588-927هـ**، مذكرة ماجيستر، جامعة قسنطينة – الجزائر، 2009م ، ص 25.

المغرب الأقصى الذي يمتد من غرب تلمسان إلى البحر المحيط[1] وجاء تحديد مدينة تلمسان قاعدة للمغرب الأوسط لأنها منشأ الإمارة الزناتية كون زناتة اكبر قبيلة بربرية في المغرب من حيث العدد و كإمارة المغراويين و امارة بني يفرن لذا كان لهم سلطة و سطوة على القبائل و المناطق المجاورة .

أما مذكره الإدريسي(560هـ-1164م) أن المغرب الأوسط يقع في الجزء الأول من الإقليم الثالث و قاعدته بجاية فيقول " مدينة بجاية في وقتنا هذا (أي في النصف الأول من القرن السادس) مدينة المغرب الأوسط و عين بلاد بني حماد ثم يذكر بعض مدن المغرب الأوسط مثل بجاية و قسنطينة و طينة و نقاوس و مقرة و المسيلة و القلعة و مليانة و تدلس و جزائر بني مزغنة و برشك و تنس ، أما مدينة تلمسان فلم يدرجها ضمن مدن المغرب الأوسط وكتفي بالقول عنها ان مدنية تلمسان قفل بلاد المغرب و هي على رصيف للداخل و الخارج منها[2].

باعتبار الإدريسي اعتمد على المعيار السياسي لتحديد حدود المغرب الأوسط وذلك هو المجال الخاضع للحكم الحمادي لقوله ان مدينة بجاية عاصمة المغرب الأوسط و ذلك في عهد الحكم الحمادي في الفترة الممتدة مابين 395-547هـ .

وفي قول أخر أن الجغرافي الأندلسي المعروف بالزهري فقام بتقسيم المغرب الإسلامي إلى ثلاث أصقاع وهي افريقية و المغرب الأقصى و السوس الأقصى[3] ، بالنسبة لافريقية سكنها قبائل من البربر مثل صنهاجة و زناتة ومن مدنها الساحلية طرابلس وتونس و

---

[1]- مزدور سمية ، نفسه ، ص 27.

[2]- ابو عبد الله محمد الغرناطي (ت896هـ- 1490م) ، **القارة الافريقية و جزيرة الاندلس** ، تحقيق اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1983م ، ص ص 126- 127 .

[3]- ابن سعيد المغربي ، **كتاب الجغرافيا** ، تحقيق محمد حاج صادق مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، د ت ، ص 107.

بونة وبجاية و الجزائر بني مزغنة ومن مدن التل قسنطينة و القلعة ومليانة و زواوة ، أما الصقيع الثاني أي المغرب الأقصى فيذكر ا ناول مدنه تنس و وهران ومليانة[1]

فكان اعتماد الزهري في تقسيمه بحسب الحالة السياسية السائدة تلك الفترة في المغرب الأوسط خلال القرن السادس هجري أي في ظل الحكم الموحدي فكان مصطلح المغرب الأوسط غير موجود في كتباته

ومن خلال المصنفات الجغرافية حول منطقة المغرب الأوسط نجد ان حدود المغرب الأوسط تختلف بسبب الاعتماد على الظروف السياسية وتوسع الممالك المتعاقبة في الحكم على تلك المناطق و بي العودة إلى مصنفات الجغرافية للبكري نجد انه أول من استخدم مصطلح المغرب الأوسط في كتاباته في القرن الخامس هجري .

ج- المغرب الأوسط و دلالته في الكتابات التاريخية :

لقد بحثنا عن مدلول المغرب الأوسط في الكتب الجغرافية فتكونت لنا صورة مضطربة نوعا ما بسبب اختلاف الجغرافيين في تحديد حدود المغرب الأوسط ومتى كان أول ظهور لهذا المصطلح في كتباتهم ،ولتأكيد وتوضيح الصورة لابد لنا من الاطلاع على بعض الأوراق التاريخية عن المغرب الأوسط .

بداية من عبد الرحمن بن خلدون الذي يذكر أن قاعدة المغرب الأوسط هي تلمسان ، ثم عدد لنا بعض مدنه الساحلية الجزائر و بجاية و بونة أخرها ومن مدن الجنوب اشير* و المسيلة والزاب و قاعدته بسكرة وجبل أوراس و تبسة[2]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص ص 113. 114 .

[2]- عبد الرحمن ابن خلدون ، المقدمة ، دار الجيل ، بيروت ، د ت ، ص 65.

* - اشير : تقع بالقرب من عين بوسيف من نواحي المدية حاليا . انظر ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الصادر ، بيروت، 1977م، ص 34.

يمكن القول أن اعتماد ابن خلدون في تحديد مجال المغرب الأوسط جاء على حسب تجمعات القبائل البربرية في تلك الفترة داخل ذلك مجال الجغرافي .

فقبيلة زناتة كانت مستقرة في المنطقة الممتدة مابين وادي ملوية غربا إلى وادي الشلف والزاب شرقا ومن ساحل شرشال و وهوران شمالا الى اقليم تيهرت جنوبا ، أما صنهاجة فهي تقطن الأقاليم الممتدة من الجزائر غربا إلى بجاية شرقا مرور بمنطقة جيجل وبونة و قسنطينة و الاوارسوما وراء حدود افريقية الى طرابلس[1].

ونظرا لتغير مجال المغرب الأوسط بسبب تحكم القوة السياسية من جهة و من جهة أخرى القبائل البربرية المرتحلة والمستقرة على حد سواء ،إضافة إلى هجرات التي شهدها المغرب الأوسط من عرب وأقوام مختلفة جعل تحديد بداية المغرب الأوسط جغرافيا وتاريخيا عرضة للتغير حلال تلك القرون .

ومن خلال خضوع المغرب الأوسط للتقسيمات السياسية و القبلية و تأثير الهجرات عليه ،أصبح من غير المعقول الاعتماد على تلك المعطيات لي تحديد جغرافية المغرب الأوسط بالعودة الى ابن خلدون نجد انه الأكثر وضوحا في تحديد كيان المغرب الأوسط عكس المصادر التاريخية الأخرى .

[1]– عبد الرحمن ابن خلدون ، المصدر نفسه ، ص 200 ص 204 .

الفصل الثاني :الوظائف الدينية

1- القضاء

2- الإمامة

3- الخطابة

4- الإفتاء

يمثل المجال الديني أهم المجالات التي اهتم بها مجتمع العصر الوسيط عامة ومجتمع بلاد المغرب خاصة، وهذا ما جعل السلطان (الحاكم) يولي اهتماما بالغا بالوظائف ذات العلاقة فكان يختار لها كبار العلماء وأعيان البلاد وممن لهم قبول في وسط العامة، كما أن الفقهاء خاصة والعلماء عامة اشتغلوا في هذه المناصب أكثر من غيرها ، مع العلم أن بعض العلماء رفضوا تولي المناصب تورعا، وسوف نجد القضاء على رأس المهام التي استقطبت نفرا كبيرا من الفقهاء تليها مناصب أخرى لها علاقة بالإمامة والفتيا.

1 –القضاء :

يعتبر القضاء من الخطط الدينية الشرعية المندرجة تحت الإمامة الكبرى والتي هي الخلافة وهو منصب يفصل بين الناس في الخصومات حسما للتنازع وقطعا للتداعي[1] ، والقاضي يعتبر نائب ممثل للخليفة أو رئيس الدولة الإسلامية، فكان لخطة القضاء حظ أوفر في استقطاب علماء المغرب الإسلامي، وخاصة المغرب الأوسط الذي شهد حضور قوي وإقبال كبير على القضاء، باعتبارها أعلى الخطط وأشرفها لما لها من مكانة واحترام لدى سلاطين وعامة الناس على حد سواء، وكذلك لدلالتها على تحصيل العلم فكان لعلماء المغرب الأوسط نصيب من خطة القضاء عبر مختلف حواضر المغرب الإسلامي

أ – قضاة المغرب الأوسط داخل بلدانهم :

بداية من تلمسان التي تعد أهم المراكز الثقافية التي شهدها المغرب الأوسط، حيث كان منارة علمية امتد شعاعها إلى جميع الأقطار الإسلامية، وعلى هذا ازدانت تلمسان بكثير من العلماء والفقهاء والقضاة على وجه الخصوص، وعليه سنتطرق لذكر علماء تصدروا

[1] – ابن خلدون عبد الرحمان (808 هـ)، **المقدمة**، وضع الحواشي والفهارس خليل شحادة مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 2001م، ص 174.

خطة القضاء بتلمسان حيث عرفت تلمسان العديد من العلماء الذين تصدّروا منصب القضاء بها ومنهم :

الهمداني (ت 601هـ) : وهو **مروان بن محمد بن علي بن جبل الهمداني** نشأ بتلمسان كان فقيها، استقضى ببلدة تلمسان وقتا ثم قدمه المنصور من بني عبد المؤمن في حركته المشرقية[1]، إضافة الى ولده **مروان بن محمد** بن علي الهمداني الذي تفقه بأبيه وغيره من علماء المغرب الأوسط، فصار فقيها حافظا للمسائل بصير بالفتوى والنوازل، واستقضى بأماكن عدة منها بلده تلمسان[2].

وأيضا **الشريف التلمساني** وهو محمد بن عبد الحق المعروف بأبي عبد الحق كانت نشأته بتلمسان أيضا، فأصبح من بين العلماء الذين تولوا خطة القضاء ببلده تلمسان، وظل عليها الى أن مات سنة 623هـ[3].

كما كان العالم احمد بن الحسن بن السعيد **المديوني** من بين العلماء الذين تولوا خطة القضاء أيضا بتلمسان، وكان يعرف بأنه جد الإمام ابن مرزوق لأمه، فكانت له شعبية كبيرة في وقته لحسن سيرته فقال عنه حفيده ابن مرزوق << كان جدي هذا قاضي تلمسان وكان فقيها محدثا صالحا وقاضيا عادلا ... >> فكان من خيرة علماء تلمسان وأعدل قضاتها، وكانت وفاته سنة 768هـ[4].

---

[1] – الأنصاري المراكشي ابن عبد الملك، **الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة**، تحقيق محمد شريف ، ط1، دار الثقافة، بيروت، لبنان، 1981م، ص ص 339، 340، 345.

[2] – عبد الله الملك الانصاري المراكشي، المصدر نفسه ، ص ص 373 ، 374.

[3] – عبد الله الملك الانصاري المراكشي ،المصدر السابق، ص 508.

[4] – أحمد بابا التنبكتي (963هـ– 1036م) ، **كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج**، تحقيق الاستاذ محمد مطيع، ج 1، 2000م، ص 95.

أما عن الفقيه المالكي أبو عبد الله **محمد بن عبد الحق التلمساني**، كانت نشأته هو الأخر بتلمسان، وكان موقرا محترما مهابا، لقول ابن الآبار فيه << كان حميد السيرة مشاركا في الفقه وعلم الكلام وأحسن تصرفا وامتن تحصيلا " كانت له رحلة إلى الديار الأندلسية ولقي مشايخ، واستفاد من علومهم، ثم عاد الى بلده لي يتولى خطة القضاء بها مرتين، توفي سنة 625هـ>>[1].

وكذلك الفقيه **علي ابن أبي بكر بن عبد الرحمان المليلي** أحد قضاء مدينة تلمسان في حضرة يوسف بن يعقوب بن عبد الحق المدني أثناء حصارها من طرف يغمراسن بن زيان (ت.680هـ/1282م)، أجازه الكثير من العلماء، لكن لم يذكر تاريخ ميلاده ووفاته[2].

ومن علماء المغرب الأوسط الذين تصدروا القضاء نذكر العالم **أبو عبد الله محمد بن عبد الحق البطوي التلمساني** (536 – 625هـ) كانت نشأته بتلمسان، وكان متصرفا للعلم ومجالسه رجاله، وكان له لقاء بكثير من كبار الشيوخ من مختلف حواضر المغرب الإسلامي كابن الرمامة وابن حنين بفاس، وكذلك أبي الصبر الفهري بسبتة، كما دخل الأندلس طالبا للعمل ومحصلا للمعارف والإجازات لييعود أخيرا لبلده تلمسان وينصرف للقضاء بها إلى أن مات سنة 625هـ، كما كانت له مؤلفات منها " كتاب المختار الجامع بين المفتي و الاستكثار" وأيضا " الإقناع في ترتيب السماع "[3]

---

[1] – ابن قنفذ القسنطيني، **كتاب الوفيات**، (معجم زمني الصحابة واعلام المحدثين وفقهاء ومؤلفين من سنة 11 – 807 هـ)، تحقيق عادل نويهض، ط4، منشورات دار الافاق الجديدة، بيروت، 1983م، ص 08.

[2] – أحمد ابن القاضي المكناسي(960– 1050)، **جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام بمدينة فاس**، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، 1973م، ص 104

[3] – عبد الله المرابط الترغي، **فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن 12 هـ** ، ط1، منشورات كلية الادب والعلوم الانسانية، سلسلة الاطروحات، جامعة عبد الملك السعدي، 1999م، ص 603.

إضافة إلى ذلك عرف المغرب الأوسط وجود عائلات اشتهر أفرادها بتلقي العلوم وتنقل في مختلف وظائف العليا من بينها العائلة العقبانية التي امتهن أفرادها خطة القضاء بعد تحصيلهم للعلوم والعلم، بداية من الإمام **القاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني**(768– 854هـ) شيخ الإسلام ومفتي الأنام، كانت بداية تعلمه على يد والده وغيره من علماء عصره، فحصل العلوم حتى وصل درجة الاجتهاد وعرف من أكابر فقهاء المالكية، ومارس خطة القضاء ببلدة تلمسان في صغره، ثم عكف على التدريس الى أن مات سنة 854هـ[1].

بإضافة الى **إبراهيم بن قاسم العقباني التلمساني**(808– 880 هـ) الذي كان هو الأخر قاضي الجماعة بتلمسان، فأخذ العلم عن والده الإمام قاسم وغيره من علماء تلمسان، فحصل وبرع وألف وأفتى، وتولى خطة القضاء بتلمسان بعد عزل ابن أخيه العلامة محمد بن أحمد بن قاسم الآتي ذكره، وقال في حقه الشيخ أحمد زروق << كان أبو سالم هذا (يقصد إبراهيم) فقيها تولى القضاء تلمسان وكان شكورا وقد أثنى عليه الكثير من علماء بلده وأخذوه عنه وانتفعوا بعلومه، كانت وفاته سنة 880 هـ>>[2].

ونذكر أيضا العلامة **محمد بن أحمد بن قاسم العقباني التلمساني**، حفيد الإمام القاسم العقباني، لكنه لم ترد الكثير عن حياته ومسيرته العلمية في كتب التراجم إلا أنه كان من أكابر فقهاء المالكية وكانت له مشاركة في الأدب[3]، تفقه على يد جده أيضا ، فولى

---

[1] – أحمد بابا التنبكتي(963– 1036)، **نيل الابتهاج بتطريز الديباج**، عناية عبد الحميد، ط2، منشورات دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ص 336.

[2] – أحمد بابا التنكيتي(963 – 1036)، المصدر نفسه، ص 65.

[3] – عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، ط 2، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر، بيروت، لبنان، 1986م، ص 237.

قضاء جماعة بمسقط رأس تلمسان، حيث ذكره الشيخ زروق فقال << أنه كان فقيها عارفا بالنوازل وملكه في التصرف " كانت وفاته سنة 871 هـ>>[1].

وأخيرا العلامة **أحمد بن قاسم العقباني**، وهو والد العلامة محمد بن أحمد، هو الأخر لم يحظى بكثير من الذكر في كتب التراجم، والمعروف أنه ولد بتلمسان وبها نشأ وتعلم حتى أصبح من فقهاء المالكية، وتولى قضاء تلمسان فترة من الزمن كانت وفاته في سنة 640هـ[2]، بإضافة أنه كان له ابن أخر وهو عبد الواحد بن أحمد بن قاسم العقباني، وتعلم هو الأخر على يد أبيه، ثم تولى خطة القضاء بتلمسان وذكر أن وفاته كانت سنة 896هـ[3].

لقد حظي أفراد هذه العائلة بتلقي العلم وتحصيل المعارف واكتساب مكانة محترمة داخل مجتمعهم، بإضافة الى توليهم خطة القضاء، ونيل إجازة العلماء بفضل سيرتهم العلمية والعملية الحسنة لتُصبح العائلة العقبانية من رموز الثقافة التلمسانية.

كما عرفت بجاية هي الأخرى علماء أكفاء ذو علم غزير وتحصيل وفير للعلوم وأيضا مارسوا خطة القضاء بها ، باعتبار بجاية من حواضر المغرب الأوسط وأشهرها، وقبلة لطلبة العلم والعلماء أيضا، فكان من بين العلماء الذين مارسوا القضاء بها ما يلي :

البجائي محمد بن ابراهيم المهري، نزل جزائر بني مزغنا، انتقل إلى بجاية واستقضى بها مرتين وكذلك بمرسية، كانت وفاته ببجاية سنة 612هـ[4].

---

[1] – أحمد بابا التبكني، نيل الابتهاج ، ص 236.

[2] – عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر ، ص 236.

[3] – عادل نويهض، مرجع نفسه ص 237.

[4] – ابن عبد الملك الانصاري المراكشي، الذيل والتكملة ، ص ص 271– 272.

وأيضا العلامة **البجائي محمد بن يحي البالي** المعروف بالمفسر، من أهل بجاية، فكان عالمها وفقيهها وقاضيها، له شعر جيد، قيل عنه " هو من فصحاء الفقهاء، وأجوبته في الفتيا تدل على مكانته العليا وسيادته السنية، وكان قاضي الجماعة ببجاية، توفي سنة 744هـ[1].

كما كان العلامة **أبو محمد عبد المنعم بن يوسف الغساني** من أهل الجزائر، ونزاهة ووجاهة ونباهة وديانة وصيانة، تخطط بالعدالة وهي صفته تولى خطة القضاء بمدينة بجاية وطالت عهدته فيه، وكان حاله حال نزاهة وطهره وعفاف، وأيضا قيام بحق الله على الواجب، وكان من طليعة مشاورة أهل العلم والفضل، توفي سنة 680هـ[2].

كما تولى **أبو عبد الله محمد بن عمر** من قلعة حماد القضاء نيابة عن القاضي عبد الله الأصولي، في قضاء الأنكحة ببجاية، كما تولى خطة القضاء بعض بلاد المغربية[3]، ونذكر أيضا **أبو الحسن بن علي الأنصاري** من أهل بونه*، وهو الآخر ناب عن القضاء ببجاية، وعرف بالعلم والأمانة والحفظ والصيانة[4].

---

[1] – عادل نويهض، مرجع سابق ، ص 31، أحمد بابا التبكني (963 – 1036م) نيل الابتهاج ، ص ص 401، 402.

[2] – أبو العباس الغبريني(644 – 714 هـ) ، **عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية** ،حققه عادل نويهض ، ط 2، دار الأفاق الجديدة، بيروت، أفريل 1979م، ص ص 111، 112.

[3] – ابو العباس الغبريني ، المصدر نفسه، ص 214،

* بونة : هي المعروفة في الوقت الحاضر بمدينة عنابة في الشرق الجزائري .

[4] – ابو العباس الغبريني، المصدر سابق ، ص 214.

وأيضا من بين العلماء التي شهدت بجراية على قضائهم العلامة **أبو عبد الله محمد المنصوري القلعي** من قلعة بني حماد، كان له علم بالحساب والفقه والفرائض تولى قضاء بجاية في مدة ولاية الحجاج، وكان له به اعتناء كانت وفاته ببجاية سنة 660هـ[1].

كما نذكر أشهر قضاء بجاية وهو **أحمد بن عبد الله الغبريني** من كبار فقهاء المالكية، يرجع نسبه إلى بني غبري* وكانت نشأته ببجاية، حيث تلقى تعليمه بتا وبغيرها من المناطق، كما بلغ عدد الشيوخ الذين سمع منهم وأخذ عنهم نحو السبعين شيخا، وولى القضاء بمواضع عدة أخرها مدينة بجاية، فكان في حكمه شديدا مهيبا، وقيل عنه أنه لما تولى خطة القضاء " ترك حضور الولائم ودخول الحمام وسلك طريق اليأس من مداخلة الناس " ، كما عرف أنه مؤلف عنوان الدراية والأربعين المسماة بالمورد الأصفر وكتاب الفصول الجامعة توفي قتيلا ببجاية سنة 705هـ[2].

وكذلك العلامة أبو العباس **أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار ألمسيلي**، قاضي الجماعة ببجاية[3].

بالإضافة إلى أن هناك علماء آخرين لا يقلون أهمية تقلدوا خطة القضاء عبر مختلف مناطق المغرب الأوسط نذكر منهم:

محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم التميمي، جزائري الأصل فقيه حافظ من بيت حسب وعلم وجلالة، كان قد استقضى ببلده مرتين وبتلمسان كما تولى أيضا القضاء

---

[1] –الغبريني ، المصدر سابق ، ص 266، 267.

* بني غبري : بطن من قبائل الامازيغ في أعلى وادي سباو.

1 – عادل نويهض ، المرجع السابق، ص ص 248 ، أبي العباس المكناسي ابن القاضي (960 – 1025م) ذيل الوفيات الأعيان المسمى **درة الحجال في أسماء الرجال**، تحقيق محمد الأحمر أبو النور، دار التراث، المكتبة العتيقة ، ج1 ،تونس، القاهرة ، 1985م، ص 11.

[3] – ابن قنفذ القسنطيني ، كتاب الوفيات، ص 377.

خارج بلاد المغرب الأوسط، اشتهر بالعدل والنزاهة فكان سريا مؤثرا فاضلا، لم نقف على تاريخ ميلاده أو وفاته[1].

وكذلك من بين علماء المغرب الأوسط الذين تولوا القضاء في عدة مناطق **عبد العزيز بن مخلوف ألعيسي**، ويعتبر خزانة المذهب المالكي ولد يتلمسان عام 602هـ، كان من كبار علماء عصره ومن المقرئين البارزين في وقته درس عليه العلم خلق كثير، اسند إليه قضاء بجراية ثم استقل بعد ذلك بقضاء بسكرة ثم قطن طبنة وأخيرا الجزائر وتكرر إليها مرتين، وتوفي بالجزائر سنة 686هـ[2].

وأيضا **أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف**، نشأ بالجزائر عام 640هـ وبها تعلم، كان رجلا صالحا فاضلا، تولي قضاء الجزائر ثم انتقل إلى بجاية ليتولى قضائها بعد تأخر قاضيها عنها، فكان ذا اعتناء ومشاورا لأهل العلم في علمه[3].

ب-قضاة المغرب الأوسط خارج بلادهم :

شهد المغرب الأوسط حركة تنقل وارتحال لعلمائه إلى مختلف الحواضر العلمية نحو الغرب والشرق الإسلاميين بهدف توسيع معارفهم العلمية بالالتقاء بعلماء ومحدثين وغير ذلك، ومنهم من فضل مكوث بتلك حواضر واستيطانها وإكمال حياته العلمية والعملية بها.

وعلى العموم بحثنا عن ثلة من العلماء الذين ارتحلوا إلى حواضر الإسلامية وتقلدوا بها منصب القضاء على الخصوص وهم كالتالي:

محمد بن داود بن عطية بن سعيد الجراوي يعرف أبا عبد الله، ارتحل الى قرطبة والتقى هناك الشيخ أبا علي الغساني فأخذ عنه كثيرا، ثم استقضى بأماكن عدة منها تلمسان ثم

---

[1] – ابن عبد الملك المراكشي ، الذيل والتكملة ، ص ص 261، 262.

[2] – أحمد بابا التنبكتي(963- 1063م)، نيل الابتهاج ، ص ص 268، 269.

[3] – أبو العباس الغبريني(644 – 714هـ) عنوان الدراية، ص 245.

اشبيلية وأخيرا بفاس، كان صاحب علم ومعرفة وفهم، له مسائل منشورة وقد حدّث وتوفي سنة 525هـ، وهو في العاشرة والثمانين[1].

وأيضا القاضي المحدث **سالم بن إبراهيم بن عيسى الصنهاجي**(777هـ- 873م) من فقهاء المالكية ولد بمشدالة ونشأ ببجاية وتلقى تعليمه بتونس ثم رحل عنها سنة 834هـ، وتوجه إلى المشرق بعد تحرره من أسر النصاري نحو الحجاز ومصر ودمشق لي يتولى بصفته الأخيرة قضاء المالكية بها، ثم قضاء القدس، كانت له سيرة حسنة بحرمة وصرامة وكلمة نافذة وعزة وعفة ونزاهة توفي بعد عودته لدمشق سنة 873هـ[2].

كذلك **محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي**(548- 628هـ) نشأ ببرج حمزة قرب البويرة، تعلم في قلعة بني حماد وبجاية أيضا مدينة الجزائر وتلمسان دخل الاندلس وسمع بها، ولى قضاء الجزيرة الخضراء ورباط ثم قضاء سلا سنة 613هـ، كانت لمعرفة في العلوم ومشاركة في الأدب والفقه، توفي بمراكش سنة 628هـ[3].

وكذلك **أبو تميم بن جبارة البردوي** الذي تولى قضاء جزيرة الأندلس، وكما تولى أبو تميم خطة القضاء ببجاية مدة قليلة، واستقدم إلى مراكش من بجاية ليتولى قضاء مرسية لي يتوفاه الله في طريقه إليها وتحديدا بمدينة تلمسان سنة 584هـ[4] .

بالإضافة **إلى أبو عبد الله محمد بن أحمد المقري لتلمساني**، ولد يتلمسان أيام السلطان أبي حمو ونشأ بتا فأخذ عن علمائها من أمثال الأخوين أبي زيد عبد الرحمان وأبي

---

[1] – أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال(494، 578هـ)،**كتاب الصلة**، تحقيق إبراهيم الأبيار، ط1، دار الكتاب، المصري، لبناني، القاهرة، بيروت، 1989م، ص 874 – 875.

[2] – عادل نويهض، مرجع سابق، ص 196.

[3] – عادل نويهض، نفسه، ص 197 ؛ وأيضا ابن عبد الملك المراكشي، مصدر سابق، ص ص 509-510.

[4] – أبو العباس الغيريني(644- 714هـ)، مصدر سابق، ص ص206 – 207.

موسى ابني الإمام وغيرهم ،إلا انه مكث بفأس فتولى القضاء بيه ، له عدة مؤلفات منها " عمل طلب لمن حب " و " كتاب الحقائق و الرقائق" كانت وفاته سنة 758هـ بمدينة فاس[1] .

و في الأخير نذكر **محمد بن محمد بن احمد القرشي التلمساني** الشهير **بالمقري** ولد بتلمسان و بها نشا وقرأ و كان قائما على العربية و الفقه و التفسير ، خرج إلى فاس سنة 749هـ في حضرة السلطان أبي عنان فتولى قضاءها ، و نهض بأعبائها عملا و علما، فأنفذ الحق و ألان الكلمة فأحبته العامة و الخاصة، توفي اثر قدومه من بلاد الأندلس في غرض مهمة أسندت إليه سنة 759هـ ودفن بمسقط رأسه تلمسان[2].

2- الإمامة:

تعتبر الإمامة من الوظائف الشريفة لكون الإمام هو الذي يصلي بالناس الصلوات المكتوبة وكذلك الجمعة، ويكون الإمام في العادة هو من يتولى الخطبة وأحيانا تكون الخطبة لغيره فيقتصر الإمام على الصلوات الخمس خلال الأسبوع بينما يتولى صاحب الخطبة الصلاة أيام الجمع والأعياد- وسوف نذكر لاحقا الخطيب- ونذكر على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر "**أبو عمران موسى بن حجاج بن أبي بكر الأشيري**" نزل الجزائر (المدينة) <<وأم بها صلاة الفريضة>> ثم استقر في مدينة دلّس الساحلية وتصدّر للتعليم بها سنة 588هـ/1193م، وكان قبل ذلك قد دخل الأندلس والتقى بعض

---

[1]- عبد الله المرابطي الترغي ،**فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن 12هـ** ، ط1 ، منشورات كلية الاداب و العلوم الإنسانية ، سلسلة الأطروحات ، جامعة عبد الملك السعدي ، 1999م، ص 604 .

[2]- احمد بن محمد المقري التلمساني ،**نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب** ، تحقيق: اجان عباس ، دار صادر ، بيروت، 1988م ، ص ص 279 – 280. ؛ و أيضا ابي العباس مكناسي ابن القاضي ،درة الحجال في اسماء الرجال ، ص 54 .

علمائها[1]، وأيضا "**أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن محمد الحضرمي**" من ناحية بجاية، دخل الأندلس وسكن مدينة مرسية حوالي سنة 600هـ/ 1203م، وقد تولى بجامعها <<الصلاة والخطبة>> وبها توفي سنة 625هـ/1227م [2].

وهذا العالم الكبير **محمد بن أحمد ابن مرزوق لتلمساني** (710هـ، 780هـ) الملقب بشمس الدين، ارتحل إلى عدة حواضر بالمشرق، وقدم المغرب ليخصه السلطان أبو الحسن المريني لنفسه وجعله إمام جماعته وخطيب منبره[3].

3- الخطابة:

الخطابة هي فن نسج الكلام و إلقائه بتصرف مبدع في فنون الفصاحة و البلاغة للتأثير في نفوس المتلقيين ووعضهم أو إقناعهم و استمالتهم لفكرة معينة تلهمهم للتغيير ، كما تعد الخطابة مظهر من مظاهر الرقي الإنساني و علامة تطور المجتمعات وسمو فكرها، ولهذا اهتمت بت كل الأمم و اتخذتها أداء لتوجيه الجماعات و إصلاح المجتمعات حيث كانت وظيفة الخطابة في الدولة الإسلامية تعد من اشرف الوظائف .

فنال علماء المغرب الأوسط حظهم من الخطابة واهم من تولى خطة الخطابة نذكر:

الوهراني محمد ابن محرز بن محمد أبو عبد الله(575هـ- 1179م) أديب، صناعته الإنشاء بإضافة إلى كونه كاتب بارع حاذق ولد ونشأ وتعلم في وهران ، ثم ارتحل إلى المشرق وحل بدمشق ، فتولى بها خطة الخطابة بجامع داريا بإحدى القرى ، ثم انتقل مرة

---

[1]- ابن الأبار الأندلسي: **التكملة لكتاب الصلة**، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1995، ج3، رقم 409؛ ابن عبد الملك: مصدر سابق، ج5، رقم33.

[2]- ابن الأبار، التكملة، ج2، رقم165؛ ابن عبد الملك، مصدر سابق، ج4، رقم 318.

[3] - أحمد ابن القاضي المكناسي، المصدر نفسه، ص ص225- 227.

ثانية إلى القاهرة و التقى جل علمائها واخذ عن علمائها وعاد مرة أخرى إلى داريا وبها توفي[1] .

و أيضا الخطيب **أبو عبد الله ابن مرزوق** (710- 781هـ) أحد أبرز علماء مولده بمدينة تلمسان . تولى خطة الخطابة بمسجد العباد مكان عمه الخطيب محمد بن مرزوق ، ثم نزل بغرناطة عند سلطانها أبي الحجاج ، فقربه و استعمله على الخطبة بجامع الأحمر ، بعدها لحق بتونس سنة 764هـ فلقي اهتمام كبير من قبل سلاطينها فولوه الخطابة بجامع الموحدين ، كما انه ارتحل إلى القاهرة ولقي جل علمائها وتقلد مناصب عديدة هناك ، توفي ابن مرزوق سنة 781هـ[2].

كذلك كان العلامة **أبو عبد الله محمد المعافري القلعي** الذي تلقى تعليمه بقلعة بني حماد ثم انتقل إلى بجاية كان حسن التلاوة صادق القراءة، خطب بالجامعين الجامع الأعظم وجامع القصبة[3].

إضافة إلى العلامة **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي*** نشأ وتعلم ببجاية، تولى خطابة جامع القصبة المحروسة ببجاية[4].

وكذلك من بين علماء المغرب الأوسط الذين تولوا خطبة خارج المغرب الأوسط **البوني إبراهيم بن يوسف** من كبار علماء عصره من المقربين البارزين في وقته، محدث جاد،

---

[1]- صحراوي ربيعة ،**رحلة علماء المغرب الاوسط مشرقا و تاثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط** ، مذكرة لنيل شهادة ماستر ، جامعة محمد بوضياف ، مسلية – جزائر، 2018-2019 م ،ص 76.

[2]- المقري التلمساني ، نفخ الطيب ، ص ص 412 - 414 .

[3] - أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص 134.

* الوغليسي : نسبة الى بني وغليس من قبائل الامازيغ في جنوب بجاية بأعلى واد الصومام.

[4] - ابو العباس الغبريني، مصدر نفسه ص 282.

ولد وتعلم ببونه، دخل المشرق وسكن دمشق وتولى الخطابة بها وكان فاضلا خيرا متواضعا في حوائج الناس وقد توفي بها سنة 612هـ[1].

نذكر أيضا **الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري**، نشأ ببجاية، سكن مراكش تفقه بالقاضي إلى موسى بن عمران ودخل الأندلس مرارا، ثم تولى الخطابة باشبيلية، وكان بليغا فصيحا، توفي بمدينة فاس سنة 598هـ، واحتمل إلى مراكش ودفن بها[2].

إضافة إلى **محمد بن أحمد ابن مرزوق التلمساني** (710هـ، 780هـ)-سابق الذكر- يلقب من الألقاب المشرقية بشمس الدين، كان مليح الترسل مبذول البشر كثير التودد بارع الخط ارتحل إلى عدة حواضر بالمشرق، وقدم المغرب ليخصه السلطان أبو الحسن المريني لنفسه ويجعله إمام جماعته وخطيب منبره[3]. وكذلك **الوهراني علي بن عبد الله ويقال أبو الحسن**(615هـ،1219م) مفسر نحوي لغوي شاعر من أهل وهران، رحل إلى دمشق وحل بها، وولي الخطابة بجامع داريا[4]*.

4- الإفتاء:

لاشك فيه إن الفتوى هي أعلى وظيفة كان يتولاها العلماء ، ذلك إن الفتوى تحتاج إلى درجة عالية من العلم و التعمق في مسائل الفقه و معرفة قوية للقرآن و علومه ، كما تتطلب قوة الشخصية و النزاهة و الصلاح و الشجاعة في الرأي و الثبات على قول الحق ، فكانت شهرة العالم بين الناس في هذا الأمور من بين عوامل ترشيحه لآخذه الوظيفة ، من مفتي المغرب الأوسط نذكر:

---

[1] – صحراوي ربيعة، مرجع سابق، ص 79.

[2] – أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس ، ص 180؛ ابن الأبار، التكملة، ج1، رقم724.

[3] – أحمد ابن القاضي المكناسي، المصدر نفسه، ص ص 225 – 227.

[4] – عادل نوهض ،مرجع سابق، ص 8.

* داريا : احدى القرى دمشق بالغوطة.

يحي بن علي بن حسن الهمداني(حيا سنة 615هـ) ، من أهل بجاية كان من كبار فقهاء المالكية ، تولى الإفتاء ببجاية ، فقال عنه الغبريني " كان احد فقهاء المشاورين و من جلة المفتين" كانت له نباهة و معرفة ثابتة بعلم الوثائق و التقدم في ذلك ، لم يذكر في مصادر التاريخية سنة وفاته[1] .

و أيضا كان **بركات الباروني الجزائري** المعروف بأبي الخير من جلة العلماء علما وعملا ، اشتغل بالفتوى بمدينة تلمسان فكان يأخذ الأجر على الفتاوى ، لم نحظ بمعرفة مفصلة لهذا العالم[2].

ونجد أيضا العالم **يعقوب بن يوسف المنجلاتي** (هـ690-1291م) من أهل بجاية ، اخذ العلوم من علماء بلاده حتى صار من أفضل علمائها وذاع صيته وأصبحت له شهرة كبير عند الملوك ومنهم من كان يقصد بيته للالتقاء بت، اشتغل يوسف ألمجلاتي بالفتوى وقصده العلماء في مشاورته في مسائل[3] .

كذلك كان **أبو عبد الله محمد بن محمد بن غبرين البجائي** من خيرة علماء عصره ،أصله من جوز بجاية ، اشتغل بن غربيون في عدة خطط من بينها خطة الإفتاء ببجاوية، فكان ليقل شئنا عن كبار المفتين له مشاركة في علوم و المسائل ، يذكر أن وفاته كانت سنة 731هـ[4].

---

[1]- عادل نويهض، مرجع سابق، ص 336 ؛ وايضا ابو العباس الغبريني (644- 714هـ) ، عنوان الدراية، ص ص 254 255.

[2]- احمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص 147.

[3]- ابو العباس الغبريني ، مصدر سابق، ص 265.

[4]- ابن قنفذ القسنيطني ،مصدر سابق، ص 345.

و **منصور بن علي بن عثمان الزواوي البجائي**(كان حيا بداية القرن الثامن هجري) ، اشتغل بالفتوى ببجاية ، فاجتهد في المسائل، و نقلت عنه الكثير من الفتاوى في المازونية و المعيار ، فكان يستدل بفتواه في مختلف المسائل ، لم نقف على تاريخ وفاته[1].

وأخيرا **أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد الشهير بابن العباس التلمساني** ، شيخ الشيوخ في وقته بمدينة تلمسان ، اشتغل بالفتوى فكانت شهرته بها كبيرة ، انهال عليه الطلبة يأخذون من علمه فكان يقصده طلاب تلمسان وفاس كثيرا توفي أبو العباس سنة 871هـ وترك ورائه الكثير من المؤلفات و مجموعة من الفتاوى استفاد منها من جاء من بعده[2]

[1]– احمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 147.

[2]– عبد الله المرابط الترغي ،**فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرم 12هـ** ، ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الانسانية ، تطوان ، 1999م ، ص 623.

الفصل الثالث: الخطط المدنية

1- الوزير

2- صاحب بيت المال والجباية

3- الكاتب

4- التدريس

5- الطبيب

6- الوراقة

لما كان السلطان ضعيفا في نفسه و يحمل أمرا ثقيلا يتمثل في سياسة الرعية وجب عليه الاستعانة ببعض المتمرسين لتسيير شؤون دولته، و النظر في أمور رعيته، بحيث كانت مهمة السلطان تقتصر على عدة مهام وهي:

حماية الرعية و النظر في الجند و السلاح و سائر أمور الحماية فكانت هذه أمور يتولاها الوزير.

بإضافة إلى مخاطبة من بعد عنه في المكان و الزمان، وتنفيذ الأوامر فيمن هو محجوب عن نظره فهذه يتولاها الكاتب .

و أيضا أمر جباية المال و إنفاقه و أن يكون تحت ممضيته ، وهذه يتولاها صاحب المال و الجباية أو بما يعرف بصاحب الأشغال .

فلما كان الأمر كذلك وجب على السلطان الاستعانة بهؤلاء لأنهم بمثابة الحكومة التي تعين السلطان علي تسيير شؤون دولته و النظر في أمور رعيته.

إضافة إلى ذلك نجد إن السلطان بحاجة للتعامل مع ملوك الممالك الأخرى وتوطيد العلاقات وذلك لا يتم إلا بوجود سفير يقوم يكون نقطة اتصال بين السلطان وملوك الآخرة .

فأطلق على هذه الوظائف اسم الوظائف السلطانية لأنها ترجع إلى كل رتب الملك و السلطان.

1- الوزير :

يقول ابن خلدون الوزارة هي أم الخطط السلطانية و الرتب المملوكية لان اسمها يدل على المؤازرة و هي الإعانة أو المعاونة ، و الوزر هو الثقل[1] و برغم من علو هذه المنصب

[1]- عبد الرحمن ابن خلدون ،**المقدمة** ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت، 2004، ص ص 249- 250.

كان إقبال علماء المغرب الأوسط عليه قليل جدا، ربما لحساسية المنصب وكثرت الحروب والفتن ، ومن وزراء المغرب الأوسط نجد :

أبو عمران موسى بن علي بن برغوث(كان حيا سنة 778هـ)، الذي تولى خطة الوزارة لصالح السلطان أبو حمو موسى الثاني صاحب تلمسان ، إلا انه تعرض للأسر و اقتيد إلى المغرب ، ثم عاد بعد تحرره ليوليه أبو حمو على مدينة الجزائر سنة 778هـ، كانت حياته كوزير حافلة بالأخطار و الفتن وكادت تقضي على حياته ، غير أن المصادر التاريخية لم تذكر الكثير عنه[1]

و أيضا نجد **موسى بن فارس بن حرير اللؤلؤي** من أهل الجزائر ، هو الأخر تقلد الوزارة عند أبي حمو موسى الثاني سنة 765هـ ، فعين من قادة الجيش ، لكنه لم يلبث طويلا حتى نفيه السلطان إلى الأندلس وسخط عليه ، لم نقف على تاريخ ميلاده أو وفاته[2]

كما نجد **أبو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق الخطيب التلمساني** الذي سبق ذكره في خطط السابقة ، هو أيضا كان له نصيب من خطة الوزارة وبتحديد في بلاط بني مرين عند السلطان أبي الحسن و ولده أبي عنان ، كان منصبه كوزير يخوله لتسيير شؤون الدولة[3].

---

[1]– عادل نويهض ،مردع سابق، ص 41.

[2]– عبد الرحمن ابن خلدون (ت 808هـ)، **كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في ايام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر** ، دار الكتاب البناني ، ج7، بيروت 1969م، ص 272.

[3]– عبد الله المرابط الترغي ،مرجع سابق ص ص 618، 617.

2- صاحب بيت المال والجباية :

تعتبر هذه الوظيفة من الوظائف الضرورية في الدولة ، فهي بمثابة القيام على أعمال الجبايات و حفظ حقوق الدولة في دخل الخراج ، وسميت أيضا "بخطة صاحب الأشغال" وهيا لإشراف على أمر الجبايات و الإنفاق والسهر على تسجيل حسابات الدولة من مداخل و مصاريف في سجلات مالية إلا أن هذه المهنة لم تلق الاستحسان عند علماء المغرب الأوسط فكان الإقبال عليها ليس بالكثير . وممن تولى هذه الوظيفة:

محمد بن إبراهيم بن احمد العبري التلمساني المعروف بالبالي (681- 757هـ) نعت بأعلم خلق الله في فنون المعقول فقد نشأ على حب العلم و رغب فيه ، كان متقدما في علم الحساب لذا اختاره السلطان أبو حمو موسى الأول لمزاولة منصب فهرمان أي صاحب الأشغال (الجباية) بتلمسان في وقت الدولة الزيانية ، غير انه قرر ترك المنصب و مغادرة مدينة تلمسان نحو مراكش لإكمال سيرته العلمية هناك[1]

وأيضا نذكر **أبو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري** ، ولد بتلمسان واخذ العلم عن والده أبي عبد الله الشريف ، له العديد من التأليف و القصائد ، اشتغل الثغري شاهدا ببيت المال فكان سؤلا عن الجباية في عهد أبي حمو موسى الثاني ، ذكر انه وفاته كانت في أوائل القرن التاسع هجري[2].

3- الكاتب:

تعتبر الكتابة خطة سلطانية ، حيث قال عنها عبد الرحمان ابن خلدون صناعة الكتابة بمعنى الكتاب يخاطب الكتاب ويسميهم أهل الصناعة الكتابة .

---

[1]- احمد بابا التنبكتي (963- 1036م) ، نيل الابتهاج ، ص 411.

[2]- عبد الحميد حاجيات ،**الحياة الفكرية بتلمسان في عهد الزياني** ، مجلة الاصالة ، الجزائر، العدد 26، 1975م، ص 150.

وكان أول من استكتب في الإسلام هو الرسول محمد صلى الله عليه وسلم حيث كان يراسل الملوك و الأمراء و زعماء القبائل لدعوتهم إلى الإسلام و سار على نهجه الكثير من صحابة و الملوك ومنه نشأة خطة الكتابة و بذلك ظهر منصب كاتب الإنشاء الذي يعمل على تأليف الكلام و تعريف المعاني من المكاتبات و المناشير و الاقتطاعات وغيرها ، كما يسمى كاتب الإنشاء بصاحب القلم.

كثر علماء المغرب الأوسط الذين تقلدوا خطة الكتابة لذلك سنكتفي بذكر نماذج بارزة منهم وهم كالآتي :

أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المنصور ألقلعي من أهل قلعة بني حماد و بها نشأ وتعلم كان له علم بالحساب و الفقه و الفرائض كما كان موثقا، اشتغل بالكتابة في ولاية الحجاج ببجاية ، توفي أبو عبد الله سنة 660هـ[1]. وهذا قلعيٌ آخر اشتغل بالولاية لدى ولاة الأندلس هو "**أبو الحكم مروان بن عمار بن يحي**" من أهل بجاية، فكان ينشئ الخطابات لهم ، عرف بنباهته، مشاركا في أبواب العلم ، حسن الخط جيد الضبط ، كانت وفاته سنة 610هـ[2]

وكذلك **محمد بن عمر الحجري المعروف بابن خميس التلمساني** سالف الذكر الذي ولاه السلطان أبو سعيد عثمان الزياني ديوان الإنشاء و أمانة سره سنة 681هـ ، ولكن بسبب كثرة حساده وكثرة الوشاية به جعله يغادر تلمسان سنة 693هـ إلى سبتة بالمغرب الأقصى ، توفي ابن الخميس قتيلا بغرناطة سنة 708هـ[3] .

---

[1]– ابو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص 266 ؛ عادل نويهض ، مرجع سابق، ص 268.

[2]– ابو العباس الغبريني (644–714هـ)، نفسه ، ص 321.

[3]– حسين تواتي ،**الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية (633–791هـ)** ، مذكرة نيل شهادة ماجيستر ، قسم التاريخ و علم الآثار ، جامعة تلمسان _الجزائر، 2013–2014م ، ص 111.

كما هو الحال **لمحمد بن منصور بن علي بن هدية القرشي** ،تلمساني المنشأ و الدار تولى كتابة السر للسلطان أبي تاشفين الأول الذي كان يشاوره في تدبير شؤون الدولة و ليجري شيئا من الأمور إلى بعد استطلاع منه واخذ برأيه ، فكان بذلك من البطانة الصالحة الناصحة للخليفة ، توفي ابن هدية أوسط سنة 735هـ يتلمسان[1] .

وأيضا العالم **أبو الحسن علي بن محمد بن سعود الخزاعي** ، تلمساني المنشأ ، اخذ عن الكثير من أعلام تلمسان ليتولى لاحقا الكتابة السلطانية ، فعين على كتابة الأشغال السلطانية لدولة بني زيان ، غير أنه ارتحل إلى فاس أين حضر عند السلطان أبي عنان فولاه هو الأخر على خطة القلم الأعلى بفاس ، فقد اشتهر بالحديث و الرواية و الكتابة ، يرجح أن وفاته كانت سنة 789هـ بفاس[2].

كما نجد أيضا **أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الوغليسي** ، اشتغل الوغليسي في المخاطبات السلطانية انشاءا وجوابا ، بإضافة إلى ذلك كان يقوم بمساعدة الناس في كتابة الوثائق المحكمات وغيرها ، لم يعرف تاريخ وفاته إلا انه كان حيا في القرن السابع هجري[3].

---

[1]– حسين تواتي ، نفسه ، ص 115.

[2]– عبد الله المرابطي الترغي ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن الثاني عشر هجري ،ط1، منشورات كلية الآداب و العلوم الإنسانية ، جامعة عبد الملك السعدي ، 1999م، ص 619.

[3]– ابو العباس الغبريني(644– 714هـ) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية ، تحقيق عادل نويهض،ط2، منشورات دار الأفاق الجديدة ، بيروت، افريل 1979م، ص 282.

واشتغل **أبو الحكم مروان بن عمار بن يحي** وهو من أهل بجاية بالكتابة لدى ولاة الأندلس فكان ينشأ الخطابات لهم ، عرف بنباهته ، وكان مشاركا في أبواب العلم ، حسن الخط جيد الضبط ، كانت وفاته سنة 610هـ[1].

4- التدريس :

حظي عدد كبير من علماء المغرب الأوسط بتلقي العلوم على يد كبار المشايخ عبر مختلف حواضر المغرب الإسلامي ليتحولوا من تلامذة متلقين للعلم إلى أساتذة مشاركين عن جدارة واستحقاق بحيث تصدروا مجالس العلم والتدريس كما أسندت إليهم أعلى مناصب الدينية والأدبية فأبرز ذلك من مكانتهم أكثر، من خلال المدارس التي ترأسوها ودرّسوا بها كقراء ومحدثين وفقهاء في كل حواضر المغرب والمشرق الإسلاميين ، ومن أبرز هؤلاء العلماء نذكر :

الزواوي يحي أبو الحسن : (564- 628هـ) ، يعتبر علم من أعلام الأدب، كان شاعرا حاذقا كثير الحفظ أصله من زواوة، رحل إلى المشرق ليستقر بدمشق مدة من الزمن، وجلس للتدريس بتا، ثم انتقل إلى القاهرة باستدعاء من حاكمها ليتولى التدريس بالجامع الأزهر بحيث انتفع خلق كثير بعلمه ، وكانت وفاته هناك[2].

كما كان الحال نفسه للعالم **ابن الشريف التلمساني عبد الله بن محمد الحسني (748-792هـ)** أحد أكابر علماء تلمسان والمغرب الأوسط، كانت ولادته سنة 748هـ بتلمسان وتلقى تعليمه بها أيضا، كان يدرس أولا الشرفاء والعظماء لعلو قدره، واشتغل أيضا في التدريس بعدة مدن كفاس وتونس وبجاية ، وفي هذه الأخيرة اشتهر ذكره واقبل عليه

---

[1]- ابو العباس الغبريني(644-714هـ) ، مصدر نفسه ، ص 321.

[2] - عمار هلال، **العلماء الجزائريون في البلدان العربية و الاسلامية فيما القرنيين التاسع والعشرون الميلاديين (3-14هـ)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1995م، ص 75.

الطلبة من كل صوب، كما تصدر للتدريس بغرناطة، توفي غريقا أثناء عودته إلى تلمسان سنة 792هـ[1].

إضافة إلى الشريف والزواوي نجد أيضا العلامة **أحمد بن عبد الرحمان**(782-875هـ) الشهير بابن زاغ التلمساني، أعلم الناس في وقته، تصدى للتدريس بالمدرسة اليعقوبية بتلمسان، فكان يعلم التفسير والحديث والفقه والعربية إضافة إلى الحساب والفرائض[2].

وكذلك **أبو تمام الواعظ الوهراني** الذي سكن بجاية واشتغل بها بعلم التذكير واستدعاء الخلق لباب الله تعالى، فكان له مجلس يروق الحاضرين ويسر الناظرين وكان يوجد بكلامه في النفس أثر، لم نتوقف على تاريخ وفاته إلا أنه كان حيا في القرن 7هـ[3].

ونذكر أيضا **أبو عبد الله محمد بن عمر بن صنفان** أهله من قلعة حماد، اشتغل بقراءة العلم، فكان له مجلس دراسة في علو سقيفة بيته فيجتمع إليه خواص الطلبة للاستفادة من علومه ومكتسباته، لم نقف على تاريخ وفاته[4].

وكذلك **محمد بن أحمد بن علي بن يحي التلمساني** أحد أبرز علماء المغرب الأوسط ارتحل إلى تونس للقاء مختلف المشايخ ثم رجع إلى بلاده تلمسان للتدريس وبث العلم فيها

---

[1] – أحمد بابا التنبكتي(963 – 1063م) ، نيل الابتهاج ، ص ص 225 – 228؛ و أيضا محمد مخلوف، **شجرة النور الزكية في طبقات المالكية**، دار الكتاب العربي، بيروت، 1349، ص234.

[2] – احمد ابن القاضي المكناسي (960-1025)، درة الحجال ، ص 63؛ أيضا ابن مريم، **البستان في ذكر الاولياء والعلماء بتلمسان**، اعتنى به د. محمد ابن ابي شنب، الطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص 42.

[3] – أبو العباس الغيريني،مصدر سابق، ص 199.

[4] – المصدر نفسه، ص 214.

ثم عاود الارتحال إلى عدة مناطق ليعاود مرة آخرة الرجوع إلى تلمسان ويتلقى أبو حمو الذي اصهره وزوجه ابنته وبنا له مدرسة فقام يدرس بها، توفي سنة 701هـ[1].

ومن أشهر علماء المغرب الأوسط الذين تصدروا للتدريس نذكر **ابنا الإمام** وهما **عبد الرحمان بن محمد** وأخوه **أبو موسى عيسى**، عالمان تلمسانيان: اجمع علماء التاريخ والتراجم بالمغرب بأنه لم يكن في زمنهما أعظم رتبة ولا أعلى إلا هما اشتهرا بالإمامة والرئاسة في العلم ورسوخ كانت نشأتهما ببرشك، كان والدهما إمام مسجد فنسبا إليه.

كانت لهما رحلات كثيرة إلى مختلف حواضر المغرب تلقيا فيها مختلف العلوم ليعودا إلى الجزائر فأقاما بيتان للعلم، ثم دخلا مدينة تلمسان وبعد اتصال بسلطان أبو حمو الأول، أكرمهما وبنا لهما مدرسة أقاما يدرسان بها مختلف العلوم[2] .

وهناك عالم أخر لا يقل أهمية **هو أبو العباس أحمد بن يحي الونشريسي**، مولده بتلمسان ونشأ بها، نشط في درس الفقه فاشتغل به، ثم انتقل سنة 864هـ إلى مدينة فاس واستوطنها، وانكب على التدريس بتا، فذاع صيته وأخذ عنه الكثير من الطلبة، كانت وفاته سنة 914هـ، من أهم مؤلفاته " كتاب النوازل المسمى بالمعيار المعرب والجامع المغرب "[3].

وأيضا **إبراهيم بن يخلف المعروف بأبي إسحاق التنسي**، أصله من تنس استوطن مدينة تلمسان وكان من أكابر علماء المغرب، ترد عليه الأسئلة من مختلف الأقطار وقد قام

---

[1] – أحمد بابا التنبكتي ، نيل الابتهاج ، ص ص 430 – 432.

[2] - عادل نويهض، مرجع سابق، ص 23.

[3] – عبد الله المرابط الترغي، مرجع سابق، ص 23.

يدرس مختلف العلوم بمدينة تلمسان فانتفع به خلق كثير، وكانت له طريقة حسنة في التدريس توفي سنة 680هـ[1].

كما كان الفقيه المحدث **أبو عبد الله محمد بن مرزوق لتلمساني الشهير بالخطيب** (710-792هـ) هو الأخر أحد أشهر علماء بلده وأكثر أشهر العلماء بالمغرب، نشأ يتلمسان، وأخذ تعليمه بها، وتعلم مبادئ العلوم كانت له رحلات كثيرة، تصدر للتدريس بعدة مناطق فأخذ عنه الكثير من طلاب العلم[2]، إضافة إلى الخطيب التلمساني نذكر **الفراش** لتلمساني وهو أبو محمد بن مخلوق، أصله من تلمسان، عالم فقيه كان يلقب بخزانة مالك، تم ذكره سابقا في خطة القضاء، كما اشتغل بالتدريس فأخذ عنه الكثير [3].

وأيضا **أبو عبد الله محمد التنس التلمساني** الذي اتسعت أفاقه العلمية، هو الأخر كان له حظ في التخطيط بالتدريس والتأليف يتلمسان وفاس، اشتهرت مجالسه في التفسير والحديث توفي سنة 899هـ[4].

وأشير هنا إشارة عابرة إلى مجموعة من علماء الجزائر الذين ارتحلوا إلى الأندلس واشتغلوا في التعليم منهم: **ابن النحوي** أبو الفضل يوسف بن محمد من قلعة بني حماد، **بكر بن حماد التاهرتي** ، **أحمد بن أبي عون قاضي** وهران وقد درّس بقرطبة ، **زيادة الله بن عبد الملك الطبني** الذي استقر بقرطبة أيضا وبها جلس للتدريس، **المسيلي أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد بن حرب** وقد سكن إشبيلية وتصدّر بها للتدريس، و المسيلي **الآخر أبو العباس أحمد بن عبد السلام الغافقي** وكان استقراره بإشبيلية أيضا، **أبو الحسن علي بن موسى بن حماد** وقد استقر بغرناطة وبها علّم، **وأبو الحسن جابر بن أحمد بن**

---

[1] – ابن مريم، البستان ، مصدر سابق، ص 67؛ أيضا أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج ، ص 35.

[2] – ابن مريم البستان، المصدر نفسه، ص 158.

[3] – أبو العباس الغبريني، مصدر سابق، ص 92.

[4] – عبد الله المرابط الترغي، ، مرجع سابق، ص 625.

إبراهيم الحسني التلمساني، جلس للتعليم بإشبيلية سنة 578هـ/1182م ، **وأبو الحسن علي بن مروان بن علي البوني** أقرأ تأليف والده بحاضرة بلنيسة، ونختم **بالأغماتي أبو علي الحسن بن علي بن محمد التلمساني** دخل جزيرة ميورقة من الجزر الشرقية الأندلسية وبها درّس علم العربية وغيرهم [1].

5- الطبيب :

لقد كان الاهتمام البالغ الذي حظي به علم الطب والمكانة الرفيعة التي تمتع بتا الأطباء كانت له أثر ايجابية في التطور الذي حصل للعلوم الطبية ودافع قوى لحذاق الأطباء الذين أبدعوا فيه، وصنفوا كما هائلا من الدراسات الطبية الراقية والسامية التي امتازوا بها أنهم كانوا ذوي اختصاصات فهم عاملون بالطب مدرسون له، ومعالجون، إلا أن عددهم كان قليلا جدا مقارنة بالأعداد الهائلة من الفقهاء والمحدثين... وذلك راجع ربما إلى صعوبة ممارسة المهنة فهي تحتاج إلى مهارة واسعة واطلاع كبير، ومن جهة أخرى ربما يكون هذا النقص هو سبب اندفاع نخبة علمية للاهتمام بالعلوم النقلية متناسين العلوم العقلية كالطب.

وعلى الرغم من ذلك سجل لنا تاريخ المغرب نماذج عن أطباء المغرب الأوسط ولعل أبرزهم وأشهرهم كالتالي :

بداية من العلامة **أبو القاسم المعروف بابن انداس**(674-1274م) استوطن بجاية، فكان طبيب بارع ماهر متخصص في طب النساء والتوليد وصناعة الأدوية ومداواة المرضى، جلس للتطبيب ببجاية فكان على رأس الأطباء المتخصصين، كما قام يدرس

[1] – يُنظر: نسيم حسبلاوي، <<المثاقفة بين المغرب الأوسط والأندلس من خلال كتاب "التكملة" لابن الأبار الأندلسي>>، **مجلة البحوث التاريخية**، مج5، عدد2، 2021، ص ص110-117.

الطب ويعتبر الغبريني من أشهر تلامذته شارك معه في علم الطب وصناعة الأدوية تكليفا منه ومساعدة له، كانت وفاته بتونس[1] .

وأيضا نذكر **ابن أبي حجلة التلمساني**(725هـ-776هـ) هو أحمد بن يحي بن أبي بكر كانت ولادته بتلمسان بزاوية جده، كما كانت له رحلة إلى مختلف حواضر المشرق، تضلع في عدة علوم كما ساهم في الطب والتطبيب، بحيث ترك مصنفا في الطب هو " الطب المسنون في دفع الطاعون" [2].

في حين اشتغل الأديب **أبي عبد الله محمد بن أبي جمعة التلالسي** هو الأخر بالطب حتى برع فيه ونما صيته إلى السلطان أبي حمو موسى الثاني فقربه إليه واتخذه طبيبه الخاص، كما امتهن الجراحة فصار جراحا ممتازا وبارعا، فقد قام بإجراء عملية أمعاء للسلطان المريني أبي يعقوب بعد إصابته في بطنه، والمعروف عنه أيضا أنه كان جل أفراد أسرته علماء وأطباء، كانت وفاته سنة 767هـ[3].

كما هو الحال أيضا بالنسبة **لإبراهيم بن أحمد الثغري التلمساني**، ولد بتلمسان لكن يجهل تاريخ ميلاده، كان شاعرا إضافة إلى كونه طبيب صيدلاني، فقد صنف قاموسا طبيا ورسالة في الطب حول الأدوية ومنافعها وهي عبارة عن معجم أبجدي للأعشاب واستعمالاتها الطبية ومنافعها[4].

وأما عن **محمد بن علي بن فشوش** فهو طبيب تلمساني ماهر، زاول مهنته بكفاءة عالية وكان يدرس العلوم الطبية بمدارس تلمسان، فسبقته شهرته حتى قصده الطلاب من كل فوج لتلقي

---

[1]- أبو العباس الغبريني، مصدر سابق ، ص 102.

[2] - عادل نويهض، مرجع سابق، ص 364.

[3] - عادل نويهض، مرجع نفسه ،ص 63 ؛ وأيضا ابن مريم، البستان ، ص 60.

[4] - عادل نويهض المرجع السابق، ص 63، وأيضا ابن مريم، البستان، المصدر نفسه ، ص60.

من علومه، يجهل تاريخ ميلاده أو وفاته[1].

ومن علماء المغرب الأوسط أيضا **أبو عبد الله محمد بن أحمد الشريف الحسني** المعروف بالعلوي إماما في العلوم العقلية وطبيب مشرح جراح، أصله من قرية العلويين، من أعمال تلمسان، فكانت مدينة تلمسان مكان إقامته ومكان ممارسته مهنته، يذكر أن تاريخ كانت في القرن السابع هجري[2].

إضافة إلى **أبي القاسم محمد الحكيم التلمساني** الذي كان نابغا في العلوم الطبية وغيرها، وبفضل خبرته ومهارته في الطب صار مقرب للسلطان أبو تاشيفن الأول، فقام هذا الأخير بتكريمه وتعيينه طبيبا خاصا بت[3].

وأيضا **أبو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام**، أصله من تدلس* كان له حظ كبير في علم الطب عملية وعلمية، كونه طبيب مزاول ومعالج أي كان يفحص المرضى ويعالجهم، لم يذكر الكثير عنه في المصادر التاريخية غير أنه كان حيا في القرن 7هـ، ولم يرد تاريخ وفاته[4] .

كما نجد **أبو الفضل المشدالي**(821- 865هـ) هو الأخر مارس مهنة التطبيب كما درس علم الطب على يد محمد بن علي بن فشوش، فذاع صيته واشتهر بالتطبيب، كما

---

[1] – ابو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ج1، 1998م، ص ص 105، 106.

[2] – عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في العهد الزياني** (دراسة سياسية، عمرانية، اجتماعية، ثقافية)، موقع للنشر، الجزائر، ج1، 2002م، ص 249.

[3] – ابن مريم ، البستان في ذكر أولياء وعلماء تلمسان، المصدر السابق، ص 173.

[4] – عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص 248.

* تدلس : هي اليوم دلس من الموانئ الصغيرة في القطر الجزائري ، تقع شرق العاصمة الجزائر.

كان معتمد من طرف عامة الناس الذين يفيدون إليه طلبا للدواء، كانت وفاته سنة 865هـ[1] .

بالإضافة إلى ذلك نجد العديد من العلماء الذين ساهموا في ميدان الطب وان لم يكونوا مزاولين عليه، كالفقيه **الصالح بن يوسف السنوسي** (895هـ) الذي درس العلوم الطبية وجعل من معارفه المتنوعة حلقة متصلة تكمل بعضها، بحيث أنه ربط بين الدين والطب واستعان بالأحاديث النبوية في المجال الطبي والتزام بتوجيهاته في الامتهان بت فكان بحثه وإسهامه في إضافة تلك المعارف لعلم الطب ذا فائدة كبيرة لمتلقيه[2].

بالإضافة ليوسف السنوسي نجد أيضا **داوود عبد الله البغدادي التلمساني** هو الأخر كان طبيبا الكل يشهد ببراعته ومهارته في التطبيب رغم كونه ضريرا لا يرى، سعى أيضا لإضافة معارفه الشخصية الطبية للعلوم الطبية مما جعله يتميز بفضل تلك المعرف الطبية العظيمة[3] .

6- الوراقة :

هو ما يعرف بفن النسخ والوراقة وهي حرفة اتساخ الكتب وتصحيحها بالمقابل وتجليدها وبيعها، يسمى المنتسبون إليها بالوراقين أو الخطاطين أو الناسخين، اعتبرت هذه الحرفة مهمة جدا إذ أنها تصان الكتب المختلفة من الفنون والعلوم والمصاحف وكتب الأحاديث والعلوم الشرعية فاستهو هذه الحرفة مشاركة العلماء والفقهاء واللغويين والقضاة، نظرا لامتلاكهم وتوفرهم على الأدوات الخاصة من الورق والأقلام والمحبرة ...، وكذلك إتقان أساسيات هذه الحرفة، إذ يعد شرط العلم بالكتابة أساسيا، فيشترط في الناسخ جودة الخط

[1] – عادل نويهض، المرجع السابق، ص 215.

[2] – عبد العزيز الفيلالي، تلمسان ، ص 250.

[3] – المرجع نفسه، ص 250.

ووضوحه وضبطه والسرعة والمهارة في التوثيق والدقة في العمل وصحة النظر، والأمانة في النسخ، بالإضافة إلى تجليد والتزويق والتزويق، وبرجوعنا لأهم الناسخين والخطاطين نجد :

أبو عبد الله محمد الأكبر بن مرزوق (ت 781م) الذي اشتغل بالقراءة وغلبت عليه علوم القرآن وكتابة المصاحف داخل دكانه، بالقيصرية الذي كان يبيع فيه السلع، فكانت في غاية حسن الخط وضبط على طريقة أهل الأندلس[1].

وكذلك **الإمام القاضي أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن اللحام**، الذي كان يتقن عمله في النسخ ببراعة الخط وجودته، وأيضا عبد الله بن الملك الذي كان هو اجر يعيش من أجل نسخ الكتب[2].

فحتى الطلبة كان لهم نصيب من هذه الحرفة فقد نسخ **محمد بن يوسف السنوسي**

(ت 895هـ) ثلاثين كتابا بتكليف من أحد أساتذته مستغرقا أياما قليلة فأشاد به شيخه لسرعته حيث قال عنه " لو كان إنسان ينسخ مثل هذا في كل يوم لظفر بأسفار عديدة "[3]

[1] - حفيظة بلميهوب، العلماء المرازقة، **مجلة الوعي**، دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج، 3-4، أفريل –ماي ، 2011، ص 161.

[2] - عبد العزيز فيلالي، **تلمسان في عهد الزياني** (دراسة سياسية ، عمرانية ، اجتماعية ن ثقافية) ، موفم للنشر ، الجزائر ، ج2 ، 2002م، ص ص 337، 338.

[3] - المرجع نفسه ، ج2، ص 388.

خـــــاتمـــــة:

وجد المثقف في المغرب الأوسط خلال العصر الوسيط اهتماما بالغا من طرف العامة وكذلك من طرف السلطة الحاكمة فكان عند الفريق الأول الملاذ في شؤونه الدينية التي كان حريصا عليها فيلجأ باستمرار للفقهاء للإجابة على تساؤلاتهم اليومية في مختلف شؤون حياتهم سواء منها العبادات أو المعاملات من ميراث وزواج وطلاق وتجارة وغيرها ، وفي حالات الخصومات وما أكثرها كانوا يقصدون القاضي الذي يلتزم الجميع بأحكامه والتي مصدرها الشريعة الإسلامية، أما الفريق الثاني وهم الحكام فقد استعانوا بهؤلاء في تسيير أمور البلاد والرعية فاختاروا منهم القضاة ليفصلوا بين خصومات الناس والإمام الذي يصلي بالناس والخطيب الذي يوجه الناس يوم أيام الجمع والأعياد، والوزير الذي يسند إليه بعض المهام والكاتب الذي يكون عالما بالعربية و الترسيل فيختار الكلمات التي يوجهها لرعيته وللدول المجاورة .

تبيّن لنا أيضا من خلال هذا البحث أن المثقف أو العالم في المغرب الأوسط اختار مهنتين رئيسيتين أحدهما سلطانية والأخرى حرة ، فأما السلطانية فتمثلت في القضاء حيث وجدنا عددا كبيرا من العلماء خاصة من الفقهاء شغلوا منصب القاضي الذي كان ينال احترام الجميع ولا يعترض على أحكامه أحد، أما الحرة فتمثلت في التدريس فمعظم العلماء مارسوا مهنة التدريس حتى كبار الفقهاء الذين كانت لهم مهام أخرى وجدناهم معلمين في المدارس والمساجد وهو ما يدل على أن ممارسة التعليم كانت مقدسة في العصر الوسيط وتنال اهتمام المثقف.

وهذا يقودنا إلى نتيجة أخرى مفادها أن بعض المثقفين لم يعادوا السلطان بل رغبوا في التقرب منه وقبلوا الوظائف التي عُرضت عليهم فتقلدوا كما رأينا الوزارة والقضاء والكتابة

والإمامة وجباية المال ، بينما اختار آخرون الابتعاد عن السلطان فامتهنوا الوظائف الحرة كالتجارة والتدريس والتطبيب والإمامة التطوعية والوراقة .

ونشير أيضا إلى أن مثقف المغرب الأوسط لم يكن يهتم كثيرا للحدود الجغرافية فكان جلهم حريصا على الرحلة لطلب العلم أو الزيادة في المعارف، كما أن الكثير منهم تولى مناصب ومهام رسمية خارج الديار فكان منهم قضاة في مراكش وفاس وسلا بالمغرب الأقصى، وكان منهم قضاة وكتاب وفي الأندلس ، وكان منهم معلمون في فاس ومراكش والمغرب الأدنى وآخرون درّسوا في قرطبة وبلنسية وإشبيلية في القطر الأندلسي.

ملحق خاص بالعلماء الواردون في البحث والوظيفة التي شغلوها[1]

اسم المثقف (العالم)	الوظيفة المشغولة
مروان بن محمد بن علي بن جبل الهمداني	القضاء
ولده **مروان بن محمد بن علي الهمداني**	القضاء
الشريف التلمساني وهو محمد بن عبد الحق	القضاء
احمد بن الحسن بن السعيد المديوني	القضاء
أبو عبد الله **محمد بن عبد الحق التلمساني**	القضاء
علي ابن أبي بكر بن عبد الرحمان المليلي	القضاء
أبو عبد الله محمد بن عبد الحق البطوي التلمساني	القضاء
القاسم بن سعيد بن محمد العقباني التلمساني	القضاء
إبراهيم بن قاسم العقباني التلمساني	القضاء
محمد بن أحمد بن قاسم العقباني التلمساني	القضاء
أحمد بن قاسم العقباني	القضاء
البجائي محمد بن ابراهيم المهري	القضاء
البجائي محمد بن يحي البالي	القضاء
أبو محمد عبد المنعم بن يوسف الغساني	القضاء
أبو عبد الله محمد بن عمر القلعي	القضاء
أبو الحسن بن علي الأنصاري البوني	القضاء
أبو عبد الله محمد المنصوري القلعي	القضاء
أحمد بن عبد الله الغبريني	القضاء
أبو العباس أحمد بن أبي القاسم بن أبي عمار ألمسيلي	القضاء
محمد بن أبي العباس أحمد بن أبي القاسم التميمي	القضاء
عبد العزيز بن مخلوق ألعيسي	القضاء

[1] –من إنجاز صاحبة البحث.

أبو محمد عبد الله بن حجاج بن يوسف	القضاء
محمد بن داود بن عطية بن سعيد الجراوي	القضاء
سالم بن ابراهيم بن عيسى الصنهاجي	قضاء
محمد بن علي بن حماد بن عيسى الصنهاجي	قضاء
ابو تميم بن جبارة البارودي	قضاء
ابو عبد الله محمد بن احمد المقري التلمساني	قضاء
محمد بن محمد بن احمد القرشي التلمساني	قضاء
عمران موسى بن حجاج بن ابي بكر امشيري	الإمامة
ابو عبد الله محمد بن اسماعيل بن محمد الحضرمي	الإمامة
محمد بن احمد ابن مرزوق التلمساني	الإمامة
محمد بن محرز ابن محمد ابو عبد الله الوهراني	الخطابة
ابو عبد الله بن مرزوق	الخطابة
ابو عبد الله محمد المعافري القلعي	الخطابة
ابو عبد الله بن ابراهيم الوغليسي	الخطابة
ابراهيم بن يوسف البوني	الخطابة
الحسن بن حجاج بن يوسف الهواري	الخطابة
محمد بن احمد بن المرزوق التلمساني	الخطابة
يحي بن علي بن حسن الهمداني	الافتاء
بركات البروني الجزائري	الافتاء
اليعقوب بن يوسف المنجلاتي	الافتاء
ابو عبد الله محمد بن محمد بن غبرين البجائي	الافتاء
منصور بن علي بن عثمان الزواوي البجائي	الافتاء
ابو عبد الله محمد بن عباس الشهير بابن عباس التلمساني	الافتاء
ابو عمران موسى بن علي بن برغوث	الوزراة
موسى بن فارس الحريري الؤلؤي	الوزراة

ابو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق الخطيب التلمساني	الوزراة
محمد بن ابراهيم بن احمد العبري التلمساني	الجباية
ابو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثوري	الجباية
ابو عبد الله محمد بن ابي بكر المنصور القلعي	الكتابة
محمد بن عمر الحجري المعروف بابن خميس التلمساني	الكتابة
ابو الحكم مروان بن عمار بن يحي	الكتابة
محمد بن منصور ابن علي بن هدية القرشي	الكتابة
ابو الحسن علي بن محمد بن سعود الخزاعي	الكتابة
ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الوغليسي	الكتابة
ابو الحكم بن مروان بن عمار بن يحي	الكتابة
الزواوي يحي ابو الحسن	التدريس
ابن الشريف التلمساني عبد الله ابن محمد حسني	التدريس
احمد بن عبد الرحمان	التدريس
ابو تمام الواعظ الوهراني	التدريس
ابو عبد الله محمد بن عمر بن صمفان	التدريس
محمد بن احمد بن علي ابن يحي التلمساني	التدريس
عبد الرحمان بن محمد ابن الامام	التدريس
ابو موسى عيسى ابن الامام	التدريس
ابو العباس احمد بن يحي الونشريسي	التدريس
ابراهيم بن يخلف المعروف بابي اسحاق التبسي	التدريس
ابو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني	التدريس
ابو عبد الله محمد التلمساني	التدريس
ابن النحوي ابو الفضل	التدريس
بكر بن حماد النهري	التدريس
احمد بن ابي عوض قاضي	التدريس

زيادة الله بن عبد الملك الطنبي	التدريس
المسيلي ابو العباس احمد بن محمد	التدريس
ابو العباس احمد بن عبد السلام	التدريس
ابو الحسن علي بن موسى بن حماد	التدريس
ابو الحسن جابر بن احمد بن ابراهيم الحسني التلمساني	التدريس
ابو الحسن علي بن مروان بن علي البوني	التدريس
الاغماني ابو علي الحسن بن علي بن محمد التلمساني	التدريس
ابو القاسم المعروف بابن انداس	التطبيب
بن ابي حجلة التلمساني	التطبيب
ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة التلالسي	التطبيب
ابراهيم بن احمد الثوري التلمساني	التطبيب
محمد بن علي بن فشوش	التطبيب
ابو عبد الله محمد بن احمد الشريف الحسني	التطبيب
ابو القاسم محمد الحكيم	التطبيب
ابو عبد الله محمد بن يحي بن عبد السلام	التطبيب
ابو الفضل المجدالي	التطبيب
الصالح بن يوسف السنوسي	التطبيب
داوود عبد الله البغدادي التلمساني	التطبيب
ابو عبد الله محمد الاكبر بن مرزوق	الوراقة
الامام القاضي ابو اسحاق ابراهيم بن علي اللحام	الوراقة
محمد بن يوسف السنوسي	الوراقة

قائمة المصادر والمراجع :

المصادر :

القرأن الكريم ، (رواية ورش عن نافع)

- ابن الأبار الأندلسي: التكملة لكتاب الصلة، تحقيق عبد السلام الهراس، دار الفكر، لبنان، 1995.

ـابن بشكوال ابي القاسم (ت 578هـ)، كتاب الصلة ، تحقيق ابراهيم الابيار ، ط1، دار الكتاب المصري البناني ، القاهرة ، بيروت ، 1989م .

- ابن خلدون عبد الرحمان (ت808هـ) ، كتاب العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أيام العرب و العجم و البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ، دار الكتاب البناني، ج7، بيروت ، 1969م.

- ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ) ،كتاب المقدمة ، وضع الحواشي و الفهارس خليل شحادة ، مراجعة سهيل زكارة، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت، لبنان، 2001م.

- ابن مخلوف محمد بن محمد بن عمر بن قاسم (1360هـ) ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1949م.

- احمد بابا التنبكتي (963- 1036) ، نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، عناية وتقديم عبد الحميد ، ط2، منشورات دار الكتاب ، طرابلس ، 2000م.

- احمد بابا التنبكتي (963-1036) ، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق الاستاذ محمد مليح ، ج1 ، 2000م.

- الغبريني ابو العباس احمد بن احمد بن عبد الله (644- 714هـ) ، عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء من المائة السابعة ببجاية ، حققه عاجل نويهض ، ط2، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، افريل 1979م.

- ابن المنظور ، ابو الفضل جمال الدين لانصاري الخزراجي (ت 711هـ) ، لسان العرب ، دار الصادر للنشر ، ط3، مج 9، بيروت ، 1994م.

- ابن الاثير ابي الحسن على بن ابي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (630- 1230) ، الكامل في التاريخ ، ط4 ، دار الكتاب العربي ، ج3 ، بيروت ، 1983م.

- المكناسي ابي العباس احمد ابن القاضي (960- 1025) ، ذيل الوفيات الاعيان المسمى درت الحجال في اسماء الرجال ، تحقيق محمد الاحمر ابو النور ، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، ج1، تونس ، 1985م.

-المكناسي ابي العباس احمد ابن القاضي (960- 1025) ، درة الحجال في اسماء الرجال ، تحقيق محمد الاحمدي ، دار التراث ، المكتبة العتيقة ، ج1، القاهرة ، 1970م.

- المكناسي ابي العباس احمد ابن القاضي (960- 1025)، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الاعلام بمدينة فاس ، دار المنصور للطباعة و الوراقة ، الرباط، 1973م.

- ابو عبد الله محمد الغرناطي(ت 896هـ-1490م) ، القارة الافريقية وجزيرةالأندلس، تحقيق اسماعيل العربي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1983م.

- ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الانصاري المراكشي (634-703هـ) ، كتاب الذيل والتكملة لكتابي الموصول و الصلة ، تحقيق محمد الشريف ، ط1، دار الثقافة ، بيروت -لبنان، 1981م،

- ابي العباس احمد بن حسين بن علي بن الخطيب الشهير بابن قنفذ القسنطيني ،كتاب الوفيات (معجم ومني الصحابة و اعلام المحدثين و فقهاء و مؤلفين من سنة 11-807هـ) ، تحقيق عادل نويهض ، ط 4 ، منشورات دار الافاق الجديدة ، بيروت، 1983م.

- ابي عبد الله محمد بن محمد ابن احمد الملقب بابن مريم الشريف التلمساني ، كتاب البستان في ذكر الاولياء و العلماء بتلمسان ، اعتن به د محمد ابن ابي شنب ، الطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م.

- احمد بن محمد المقري التلمساني ، كتاب نفخ الطيب من غصن الاندلس الرطيب ، تحقيق اجان عباس ،دار الصادر ، بيروت ، 1988م.

- ابن عبد الحكم ، فتوح مصر و المغرب ، حققه عبد المنعم عامر ، بيروت ، د ت .

المراجع العربية:

- عابد محمد الجابري ، المثقفون في الحضارة العربية ، ط1، مركز الدراسات الوحدة العربية ، بيروت، 1995م.

- فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط ، دار الهدى للطباعة و النشر ، مليلة- الجزائر، 2014م.

- خليل معن ، علم الاجتماع المثقفين ، ط1، دار الشروق للنشرو التوزيع ، عمان – الاردن ، 2009م.

- سالم محمود ، ادب الصناع و ارباب الحرف حتى القرن 10هـ، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت ، 1993م.

– ابن سعيد المغربي ، كتاب الجغرافيا ، حققه ، محمد حاج صادق ، مكتبة الثقافية الدينية ، القاهرة ، د ت .

– الترغي عبد الله مرابط ، فهارس علماء المغرب منذ النشأة الى نهاية القرن 12هـ، ط1 منشورات كلية الاداب و العلوم الانسانية ، سلسلة الأطروحات ، جامعة عبد الملك السعدي ، 1999م .

– نويهض عادل ، معجم اعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر ، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية للتاليف و النشر ، بيروت – لبنان ، 1986م.

– هلال عمار ، العلماء الجزائريون في البلدان العربية و الإسلامية فيما القرنين التاسع و العشرون الميلاديين (3–14هـ) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995م.

– فيلالي عبد العزيز ، تلمسان في العهد الزياني (دراسة سياسية ، عمرانية، اجتماعية ، ثقافية) موقم للنشر ، الجزائر، ج1، 2002م.

– ابي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي، معجم البلدان، دار الصادر بيروت، 1977م.

الدوريات و المجلات :

– عبد الحميد حاجيات ، الحياة الفكرية بتلمسان في العهد الزياني ، مجلة الاصالة ، العدد السادس و العشرون ، الجزائر، 1975م .

_ نسيم حسبلاوي: المثاقفة بين المغرب الأوسط والأندلس من خلال كتاب "التكملة" لابن الأبار الأندلسي، مجلة البحوث التاريخية، ، مج5، عدد2، 2021

– عبد الستار حميد قسطاس ، ارباب المهن و الحرف في المجتمع الاندلسي خلال عصري الامارة و الخلافة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، م خ ع 17، كانون الاول 2014م .

_ حفيظة بلميهوب، العلماء المرازقة، **مجلة الوعي**، دار الوعي، الجزائر، العدد المزدوج، 3-4، أفريل –ماي ، 2011.

الرسائل الجامعية :

– بشير مفتي ، صورة المثقف في رواية " اشباح المدينة المقتولة " ، مذكرة ماستير ، جامعة جيجل – الجزائر، 2016–2017م.

– سعيدة العوني و اخرون ، الحرف و الصناعات في بلاد المغرب الاسلامي من خلال كتاب الانيس المطرب لابن ابي زرع الفاسي ، مذكرة ماستير ، جامعة الوادي – الجزائر ، 2019–2020م .

– عبد القادر بوحسون ، العلاقات الثقافية بين المغرب الاوسط و الاندلس ، خلال العهد الزياني (633–962هـ) ، مذكرة ماجستير، جامعة تلمسان – الجزائر، 2007–2008م.

– مشرف لخضر ، الاهمية الاستراتيجية للمغرب االوسط على العهد الزياني ، مذكرة ماستر ، جامعة سعيدة– الجزائر، 2012–2013م .

– مزدورسمية ، المجاعات و الاوبئة في المغرب الاوسط (588–927هـ) ، مذكرة ماجستير، جامعة قسنطينة – الجزائر، 2008–2009م.

– صحراوي ربيعة ، رحلة علماء المغرب الاوسط مشرقا و تاثيرها في الحياة الثقافية بالمغرب الاوسط ، مذكرة ماستير، جامعة مسيلة – الجزائر ، 2018–2019م.

– حسين تواتي ، الوظائف السلطانية في الدولة الزيانية (ق633–791هـ) ، مذكرة ماجستير ، قسم التاريخ علم الاثار ، جامعة تلمسان – الجزائر، 2013– 2014م

فهرس الموضوعات:

الموضوع	رقم الصفحة
الإهداء	1
مقدمة	2
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي:	6
1-مفهوم المثقف	7
2- مفهوم المهنة ومرادفاتها	11
3-مدلول المغرب الأوسط	14
الفصل الثاني: الوظائف الدينية:	19
1-القضاء	20
2- الإمامة	29
3-الخطابة	30
4-الإفتاء	32
الفصل الثالث: الوظائف المدنية:	35
1-الوزارة	36
2-بيت المال والجباية	38
3-الكاتب	38
4-التدريس	41
5-التطبيب	45
6-الوراقة	48
خاتمة	50
الملاحق	52
قائمة المصادر والمراجع	56